العُرُس في الإسلام

تأليف
عبده غالب أحمد عيسى

دار الجيل
بيروت

العُرسُ في الإسلام

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف
لفضيلة الشيخ الأمين بن محمد المحيسن

المطلع على سيرة المؤلف الأستاذ عبد البني غالب احمد عيسى الذاتية المثبتة في ذيل مؤلفاته المطبوعة بأنَّهُ متخرج من كلية العلوم ـــ جامعة الخرطوم ومتخصص أحياء ـــ نبات وكيمياء، يدور بخلده السؤال: كيف التوفيق بين منهج المؤلف ذي الدراسة الأكاديمية وبين مؤلفاته الدينية المتعددة المقاصد؟

فالإجابة: ـــ أن هذه المؤلفات ليست وليدة الصدفة المجردة ولا الاجتهاد الشخصي وإنما الرجل المؤلف واصل دراسته الدينية عبر سنين عديدة وعلى شيوخ علماء.

فمبدأ دراسته الدينية على الشيخ محمد الحسين « الشنقيطي » إمام جامع المرحوم « علي أحمد » بام

درمان. ثم درس على الشيخ ابراهيم ميبتوت بعض كتب الفقه مثل ـــ متن العشماوي ومتن العزية ـــ ومتن الرسالة. ثم واصل ملازمة المرحوم العلامة الورع حسن السيرة والسريرة خالد الذكر، الشيخ محمد المجذوب مدثر الحجاز المحاضر بجامعة ام درمان الإسلامية، فقد درس عليه تفسير الجلالين وبعض أجزاء من مختصر الشيخ خليل بن إسحق في الفقه المالكي وبعض أجزاء من صحيح الإمام البخاري المشهور كما درس عليه كتاب رياض الصالحين في الحديث.

ثم واصل دراسته مع العلامة الشيخ محمد علي الطريفي المحاضر بكلية القرآن بام درمان حاليا، فدرس عليه في الفقه: الرسالة وأقرب المسالك ولا يزال يواصل الحضور عليه. كما درس عليه حاشية أبي النجا على شرح الأجرومية في النحو، وكتاب « قطر الندى » في النحو أيضا. كما حضر ولا يزال يحضر على العلامة المحقق الشيخ احمد الفكي بالحتانة بام درمان دروس في الفقه المالكي. كما ودرس على الدكتور الوسيلة حاج موسى من كتاب الرحبية من الميراث

كما حضر على كاتب هذه السطور كتب اللغة العربية الآتية (١) التحفة السنية بشرح الأجرومية (٢)تنقيح الأزهرية (٣) شرح قطر الندى لابن هشام (٤) شرح

ابن عقيل لألفية ابن مالك (٥) البلاغة الواضحة (٦) المنهاج الواضح من علوم البلاغة ذو الأجزاء الخمسة؛ ولا يزال يواصل دراسته.

وليست هذه النبذة أو هذا التعريف من باب الدعاية أو الإعلام أو الإعلان، وإنما دفع لما يحدث من لبس بين متخصص في علوم أكاديمية ويؤلف من علوم دينية، فنريد بهذا التعريف إزالة اللبس وأن الرجل دارس العلوم الدينية العربية دراسة متأنية مثبتة. فهو من أهلها وليس دخيلاً عليها. وفي الختام نسأل الله أن ينفعه بعلمه وينفع بعلمه إنه سميع مجيب.

الفقير إلى عفو ربه القدير
الأمين بن محمد المحيسن
الحائز على شهادة العالمية من معهد ام درمان العلمي والمعلم حاليا بمعهد ام درمان العلمي الثانوي.

حديث شريف

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: « مَن تَزَوّج امرأةً لعِزّها لم يَزِدْهُ اللهُ إلاَّ ذُلاًّ، ومَنْ تَزَوجَّهَا لِمالها لم يَزِدهُ اللهُ إلاَّ فَقْراً، وَمَنْ تزوجها لحسبها لم يزده اللهُ إلّا دناءَةً، ومَنْ تَزَوَّجَ امرأةً لَمْ يُرِدْ إلّا أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ، ويُحصِن فَرْجَهُ، أو يَصِل رحمه، بَارَكَ اللهُ لَهُ فيها وبارك لها فيه ». (رواه الطبراني في الأوسط)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه الطاهرين.

إن ديننا الإسلامي العظيم هو دين الفطرة السليمة، فإنه يعطي كل ذي حق حقه. ويراعي في الإنسان شهوته وغرائزه ويعطيه أيضا فيها حقه ولكنه لا يترك لها العنان لتسترسل كشهوة الحيوان الذي لا عقل له بل يهذبها ويقيدها بقيود تحفظ للإنسان الذي كرَّمه اللهُ مكانته وتحفظ للمجتمع ترابطه وانتظامه. فمن هذا المنطلق أحل الله الزواج ورغب فيه وحث عليه. وإني في هذا الكتاب سأقدم لك أيها القارئ وأيتها القارئة معلومات مفيدة، تحيط بالزواج أو العرس على أساس وقواعد تعاليم الشرع الإسلامي القويم. وإني أسأل الله أن يفيد بهذا العمل ويغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين الخطأ والزلل.

آمين

الحث على الزواج

إن المطَّلع على كتاب الله تعالىْ وسنة ْنبيه ﷺ يجد فيهما الحث على الزواج والترغيب فيه.

قال تعالى: ﴿ **وأنْكِحوا الأَيامى مِنْكُم والصَّالِحِين مِنْ عِبادكُمْ وَإمائكُمْ** ﴾[1]

ففي الآية أمر وتوجيه من الله لنا بتزويج الأيامى « والأيم » هو كل مِن الرجل والمرأة غير المتزوج سواء سبق لهما تزوج أم لا.

وورد في الحديث عن أنس رَضِيَ اللهُ عنه: « جاء ثَلاَثَةُ رَهطٍ إِلَي بُيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخْبِروا، كأَنَّهُمْ تقالُّوهَا.

---

(١) سورة النور ــ الآية ٣٢

فَقَالُوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر لهُ ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلِّي الليل أبداً.
وقال آخر: أنا أصومُ الدَّهر ولا أُفْطِر.
وقال آخر: أنا أعْتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتَزَوَّجُ أبداً.

فَجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فقال: أَنْتُم قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا. أَما وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُم لَهُ، ولكنِّي أصومُ وأفطر، وأصلِّي وأرْقد، وأتزوج النساء، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سنَّتِي فَليس مني » (رواه البخاري ومسلم)

وهكذا يحض الإسلام على الزواج وما ذلك إلّا أنّ الزواج فيه فوائد كثيرة تعود على الفرد وعلى المجتمع.

ففي الزواج
١) فوائد نفسية
٢) فوائد اجتماعية
٣) فوائد دينية.

وقد فهم سلفنا هذه المعاني السامية للزواج ولذلك حرصوا عليه حرصاً شديداً فمن أمثلة ذلك:

قال ابن مسعود ــ وهو مطعون: « زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عازبا »

وقال ابن عباس: « تزوجوا فإن يوماً مع التزوج خير من عبادة كذا عام »

« وورد أن أحمد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبدالله وقال: أكره أن أبيت عزبا »[1]

---

(١) « أهـ. من تحفة العروس »

فوائدُ الزَّواج النَفْسِية

سكن الزوج

في الزواج سكن وراحة نفسية لا يجدها الرجل إلاَّ مع المرأة أي زوجته ولا تجده المرأة إلا مع زوجها فيسكن القلب وتسكن الجوارح عن الشر وتسود بينهما المحبة.

قال تعالى: ﴿ **ومِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَل بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَة إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يتفكَّرون** ﴾[1]

فالرجل والمرأة على السواء في ظل الحياة الزوجية الهادئة أو حين يجتمعون هم وأولادهم تضمحل وتتلاشى أمامهم المتاعب والمشاق التي يلاقونها في سبيل كسب العيش وتهيئة المنزل ولوازمه.

---

(١) سورة الروم ــ الآية ٢١

متاع الدنيا

وفي الزواج تذوق لمتاع الدنيا ولذاتها التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها علينا والتي لا يدركها إلّا المتزوج والمتزوجة فإنهما يقدمان على هذه المتعة على علم جميع من حولهم وهم على اطمئنان كامل وما ذلك إلا لأنها أتت بوجه شرعي جائز. فالمتعة مباحة لهم متى أرادوا في ليل أو نهار. وتكتمل المتعة إذا كانت الزوجة صالحة مطيعة لربها ومطيعة لزوجها في ما لا معصية فيه وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: « الدُّنيا مَتَاعٌ، وَخيرُ مَتَاعِهَا المرأةُ الصَّالِحةُ » (**رواه مسلم**).

الغنى

ومن فوائد الزواج النفسية أنّه يفتح لمن تزوج يريد العفاف أبواب الرزق قال رسول الله ﷺ: « ثلاثةٌ حق على اللهِ عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله » (**رواه أحمد والترمذي وصححه**).

وجاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وأَنْكِحُوا الأيامى مِنْكُم والصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وإِمَائِكُم، إنْ يكُونُوا فُقَرَاء يغنِهُمُ اللهُ منْ فضْلِهِ واللهُ واسع عليمٌ** ﴾[1]

---

(١) سوره النور الآية « ٣٢ »

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « أطيعوا اللهَ فيما أمَرَكُمْ به من النكاح ينجز لَكُم ما وعدكم من الغنى قال تعالى ﴿ **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[1] (**أخرجه ابن أبي حاتم « الدرّ المنثور »**)

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال: « جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة فأمره أن يتزوج ».

تحقيق عاطفة الأبوة والامومة

وإن من فوائد الزواج النفسية تحقيق عاطفة الأبوة في نفس الرجل وتحقيق عاطفة الأمومة في نفس المرأة.

فللأب عاطفة ومحبة نحو ولده وبنته وللأم عاطفة ومحبة نحو ولدها وبنتها جبل الله الوالدين عليها، وهذه العاطفة والحنان والمحبة النفسية نحو الأبناء لا يعرفها ولا يدرك كنهها مهما وُصِفَتْ أو كُتِبَ أو تُكُلم عنها، إلاَّ مَنْ تزوّج وأنجب. ومن عِظم هذه العاطفة النفسية ومكانتها نجد أن القرآن لم يوص الوالدين بولدهما لأن محبتهما لولدهما جبلية بينما أوصى القرآن الولد بوالديه لأنه مجبول على الجفاء.

---

(١) سورة النور آية ٣٢.

وعظمة هذه العاطفة تؤتي أُكُلهَا وتُؤتي ثمارها في العناية والرعاية بالأبناء وحفظهم من كل ما يؤذيهم منذ ولادتهم وخروجهم إلى الدنيا ثم تنشأتهم النشأة الحسنة على طريق الإسلام القويم من إيمان وأخلاق كريمة.

فوائد الزواج الاجتماعية

تكثير الأمة المحمدية

ورد عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أَصَبْتُ امرأةً ذات حسب ومنصب ومال إلاَّ أنَّهَا لاَ تَلِد، أفأتزوجها ؟ فنهاه ﷺ.

ثم أتاه الثانية فقال له: مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة، فقال له: « تزوجوا الودود[1] الولود[2] فإنِّي مكاثر بكم الأمم » (**رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد**).

حفظ الأنساب

وبالزواج يحفظ كل انسان من المجتمع نسبه ويعرف مَنْ هو أبوه ومن هي أمه ومن هم أهله فيحدث له

(١) الودود أي كثيرة الود لزوجها

(٢) الولود: أي كثيرة الولادة.

بذلك الاستقرار النفسي من ما يؤهله ليكون فرداً صالحاً من أفراد المجتمع.

فإنه من المعلوم أن مَنْ ينشأ وهو لا يدري نسبه يكون في نفسه ما يكون من نظرة غير سليمة للمجتمع تأتي عليه وعلى المجتمع بالوبال والخسران.

حفظ النوع الإنساني

وبالزواج يحدث التناسل ويبقى النوع الإنساني مُعَمِّراً للأرض وتتكون المجتمعات.

تكوين الأسر

وبالزواج تتكون الأسر والتي هي وحدات صغيرة يتكون بمجموعها المجتمع الكبير.

حفظ المجتمع من الفساد

وبالزواج يحصل حفظ المجتمع من الفساد ويصير المجتمع طاهراً ونظيفاً من المفسدين ومن الجرائم التي تنتج من عدم الزواج.

حفظ المجتمع من الأمراض

وبالزواج يسلم أفراد المجتمع من كثير من الأمراض الفتاكة التي كثيرا ما تصيب الزناة والزوانى.

فوائد الزواج الدينية

الزواج من سنن المرسلين

مَنْ تزوج فقد فعل فعلاً هو من سنن المرسلين أي طريقتهم وهديهم.

وقد ورد عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَرْبَعٌ مِنْ سَنَنِ المرسلين: الحناء، والتعطر، والسواك، والنكاح » (**رواه الترمذي والإمام أحمد والبيهقي**).

حفظ نصف الدين

قال رسول الله ﷺ: « إِذَا تَزَوّج الْعَبْدُ فَقَد اسْتَكْمَلَ نصفَ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ في النصف الباقي » (**رواه البيهقي**)

غض البصر وتحصين الفرج

وبالزواج تعف نَفْس الرجل عن النظر إلى النساء الأجنبيات عنه واللائي نهاه الله عن النظر إليهن بشهوة من قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** ﴾[1] وتعف في نفس الوقت نفس المرأة عن النظر بشهوة إلى الرجال الأجانب عنها والذين نهاها الله عن النظر إليهم بقوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لِلمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهن** ﴾[2].

وهذا بالإضافة إلى تحصين الفرج عن التعدي إلى ما حرّم الله من الزنا وارتكاب الفاحشة والذي نهى الله عنه في قوله: ﴿ **ولا تَقْرَبُوا الزنا إِنَّهُ كَانَ فاحِشَةً وَمقْتاً وساءَ سبيلا** ﴾[3].

وبهذه العفة يكون المسلم والمسلمة قد امتثلا أمر ربهما وفعلا ما يرضيه عنهما ويذهب عذابه.

وصدق الصادق المصدوق في توجيهه الحكيم للشباب حيث قال: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَة فَلْيَتَزَوجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلفَرْجِ، ومَنْ لَمْ يستَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاء » (**رواه البخاري ومسلم واللفظ له**).

---

(١) سورة النور آية ٣٠

(٢) سورة النور آية ٣١

(٣) سورة الاسراء آية ٣٢

أجر النفقة

وإن المتزوج تجب عليه شرعاً النفقة على زوجته وأولاده الذكور حتى يبلغوا قادرين على الكسب وعلى بناته حتى يتزوجن، وإنَّه متى ما أنفق هذه النفقة إيمانا واحتساباً أي حال كونه مؤمنا بالله تعالى ومحتسباً لأجره عند الله فإنه ينال بذلك الأجر والثواب العظيم عند الله تعالى.

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: « دِيْنارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبيلِ اللهِ، ودينار أَنْفَقْتَهُ عَلَى رَقَبَةٍ، ودِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، ودينارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْراً ما أَنفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » (**رواه مسلم**).

تَنْبيه

من المعلوم أن الإنفاق يشمل المأكل والمشرب والملبس والمسكن.

أجر الصدقة

وفي الزواج يجد المسلم أجر الصدقة مدخراً له عند الله. وذلك كلما واقع زوجته بنية صادقة أن يعف نفسه ويعف زوجته عن الحرام فقد ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أَنَّ أُنَاسَاً من أصحاب النبي ﷺ قالوا

للنبي: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[1] بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَما نُصَلّي، ويَصُومُونَ كَما نَصُومُ، وَيَتَصدَّقون بِفُضُول أَمْوالِهم.

قال عليه الصلاة والسلام: أو ليس اللهُ قد جَعَلَ لَكُم مَا تصَدَّقون؟ إنَّ بكُلِّ تَسْبيحَةٍ[2] صَدَقةً، وبكُلِّ تكبيرةٍ[3] صَدَقَة، وَبكُلِّ تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بُضْعِ[4] أحدِكُم صدقة.

قالوا: يا رَسُولَ اللهِ: أَيَأْتِي أحَدُنا شهوتَهُ ويكون لَهُ فيها أجر؟

قال عليه الصلاة والسلام: أرأيتُم لو وضعها في حرامٍ كان عليه وزر؟

قالوا: بلى

قال: فكَذَلِكَ إذَا وضَعَهَا في الحَلالِ كانَ لَهُ فِيهَا أجر » (**رواه مسلم في صحيحه**)

---

(١) الدثور: الغنى

(٢) تسبيحة: سبحان الله

(٣) تكبيرة الله أكبر

(٤) في بضع أحدكم: كناية عن الجماع

تنبيه هام

١ ـــ وهنا ينبه العلماء الرجل المسلم إلى عدم الاسترسال في طلب الشهوة والملاذ حتى تشغله عن القيام بواجب الدعوة إلى دين الله وأداء الشعائر الدينية التي فرضها الله تعالى عليه.

وإن لنا في سلفنا الصالح أسوة حسنة فالزواج كان لا يشغلهم عن أداء العبادات وعن الجهاد في سبيل الله. ومثال لذلك ما رواه الطبراني وابن اسحق:

أن أبا خيثمة رجع من سفر ـــ بعد أن سار مع رسول الله ﷺ بعدة أيام ـــ إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتيه في عريشين لهما في بستان له، قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له ماء فيه، وهيأت له فيه طعاما، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له.

فقال: رسول الله ﷺ في الشمس والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء من ماله مقيم؟ ما هذا بالنّصيف.

ثم قال: واللهِ لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ.

فهيأتا له زادا، ثم قُدِّم له ناضحة فارتحله وخرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك »

٢ ــ ولينتبه المسلم إلى أنه لا يجوز له أن يجامع زوجته وهو يعلم أنه لا يستطيع استعمال الماء في غسل الجنابة لبرودته في فصل الشتاء حتى يعد الآلة التي يسخن بها الماء ليغتسل ويؤدي عبادته.

اختيار الزوجة

إن كل شاب يريد الزواج يمر بمرحلة الاختيار أي اختيار المرأة التي سيتزوجها ليعيش معها رحلة العمر، وهي مرحلة هامة ينبغي لكل شاب أن يتريث فيها قليلا ريثما يجد ضالته المنشودة على أسس قويمة حتى يسعد بزوجة كريمة وفية.

وفيما يلي نوضح الخصال المطلوبة والتي يا حبذا لو اجتمعت كلها وهي :

١ ــ أن تكون المرأة ذات دين

٢ ــ أن تكون حسنة الخُلُق

٣ ــ أن تكون حسنة الوجه

٤ ــ أن تكون خفيفة المهر

٥ ــ أن تكون ولوداً

٦ ــ أن تكون بكراً

٧ ــ أن تكون نسيبه « أي من أهل بيت الدين والصلاح »

٨ ــ أن لا تكون من القرابة القريبة

ذات الدين

الدين والتمسك به هو الخصلة الأولى الهامة التي ينبغي لمن أراد التزوج أن يتوخاها في المرأة

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: « تُنْكَحُ المرأة لِأَربعٍ: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذاتِ الدين تربت يداك ».

وكلمة تربت يداك: هي كلمة تفيد الحث والتحريض والدعاء له بكثرة المال والمعنى: اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال (أ هـ ــ **تربية الأولاد**)

فليجتهد كل من أراد التزوج من اختيار ذات الدين وليجعل هذه الصفة رغبته الأولى من المرأة ولتكن نيته أن يعف نفسه وإلّا إن كان هدفه غير ذلك فليحذر ما حذر منه النبي ﷺ في الحديث التالي عن أنس رضِي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: « مَنْ تزوج امرأة لعزها لم يرده الله إلّا ذلا، ومن تزوجها لمالها

لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد إلّا أنْ يغضّ بصره ويحصّن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه » (**رواه الطبراني في الأوسط**)

ذات الخلق الحسن

المرأة ذات الخلق الحسن هي التي وصفها أعرابي بقوله: « التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت وإذا صنعت شيئا جودت، التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها ».

وعلى النقيض من ذلك فإن ذات الخلق السيء والتى ينبغي لمن أراد التزوج أن يجتنبها لأن الضرر منها أكثر من النفع وهي التي وصفها أحد الحكماء بقوله: « منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها له رأفةٌ ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، وإن طلقها كانت حرفته، وإن أمسكها كانت مصيبته، سفعاء ورهاء، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء، تأكل لما، وتوسع ذما، صخوب غضوب، بذية دنية، ليس تطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها،

ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول، وبيتها مزبول. إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجامع، بادية من حجابها، نباحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة. قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور ».

وبالجملة فإن المرأة سيئة الخلق هي التي تستطيل على زوجها بلسانها، وفي حضرته لا تتورع من سب أولادها، ولا تشكر بحال من الأحوال لزوجها.

ورد عن جابر قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن.

فقال: تصدقن! فإن أكثركن حطب جهنم!
فقامت امرأة سطة النساء[1]، سفعاء[2] الخدّين.
فقالت: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟!

---

(١) سطة النساء: جالسة في سطهن
(٢) سفعاء: فيها تغيير وسواد

قال: لأنكُنَّ تكثرن الشكاة[1]، وتكفرن العشير »[2]

فجعلن يتصدقن من حُليّهِنّ ويلقينه في ثوب بلال. (**رواه البخاري**).

وقال رسول الله ﷺ: « لا يَنْظُرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى المرأةِ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه ». (**رواه النسائي والبزار ـ حديث صحيح**).

قصة امرأة ذات دين وخلق

اجتمع ذات مرة اثنان من العلماء هما الشعبي وشريح، فنصح شريح الشعبي بأن يتزوج من بني تميم.

فقال شريح: يا شعبي عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولاً.

قال الشعبي: وما رأيت من عقولهن؟

فحكى له شريح أنّه مَرَّ ذات يوم بامرأة عجوز على باب دار وبجوارها جارية جميلة فطلب منهما أن تسقياه

(١) الشكاة: الشكوى

(٢) تكفرن العشير. تنكرن فضل الروح.

فقالت الجارية لشريح: أيُّ الشراب أحبّ إليك؟

قال شريح: ما تيسّر.

قالت العجوز: ويحك يا جارية ائتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريباً.

ثم سأل شريح العجوز عن الجارية وعلم اسمها واسم أبيها وعرف أنها غير متزوجة فتقدم إلى أهلها وطلبها منهم فزوجوها منه.

قال شريح: فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي، فقلت: إنَّ من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها. فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي.

فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها، فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة وقد صبغت في عكر العصفر. فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها. فقالت: على رسلك أبا أمية كما أنت ثم قالت: «الحمد لله، احمده واستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأزدجر عنه.... وقالت: إنّه قد كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى

الله أمراً كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: ﴿ **فإمساكٌ بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾[1] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك ».

قال شريح: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع.

فقلت: « الحمد لله، احمده واستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم،

وبعد،

فإنك قد قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك . أحب كذا وأكره كذا.

ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

وقالت: كيف محبتك لزيارة الأهل؟

قلت: ما أحب أن يملني أصهاري

قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه؟

قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

(١) سورة البقرة آية ٢٢٩.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه مكث مع زوجته لا يرى منها إلّا ما يحب حولاً كاملاً وفي نهاية الحول زارته امرأة عجوز قريبة زوجته وهي التي كانت قد قامت بتربيتها في صغرها.

قالت العجوز: السلام عليك أبا أمية

قال شريح: وعليك السلام، من أنت؟

قالت العجوز: أنا فلانة ختنك.

قال شريح: قَرَّبك الله.

قالت العجوز: كيف رأيت زوجتك؟

قال شريح: خير زوجة

قالت العجوز: أبا أمية، إنَّ المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين: إذا ولدت غلاما أو حظيت عِند زوجها.

فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فوالله ما جاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة.

قال شريح: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة.

قالت العجوز: تحب أن يزورك ختانك؟

قال شريح: متى شاءوا.

قال شريح: فكانت تلك العجوز تأتيه في رأس كل حول فتوصيه تلك الوصية.

ثم ذكر شريح للشعبي أنه لم يجد من تلك الزوجة ما يغضبه لمدة عشرين سنة إلّا مرة واحدة فقط وفي تلك المرة كان هو المخطئ وكان هو السبب في الخطأ الذي أغضبه.

وذلك أنه كان إمام الحي الذي يصلي بالناس، فأخذ المؤذن في إقامة صلاة الفجر فشعر شريح بعقرب تدب وتتحرك فأخذ إناء وأكفاه عليها.

وقال شريح لزوجته زينب: يا زينب لا تتحركي حتى آتي.

فالتزمت زينب المرأة ذات الدين والخلق الحسن، المطيعة لزوجها ــ لكلامه، ولم تتحرك كما قال لها زوجها شريح.

وكان ذلك سبباً في أن خرجت العقرب من تحت الإناء ولدغتها في اصبعها.

ذات الوجه الحسن

ذات الوجه الحسن ادعى للتحصين ولذلك استحب النظر، وقد ورد في الحديث « إذا أوقع الله في نفس

أحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما »[1] (رواه ابن ماجه)

وورد في الحديث أيضاً عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: « ما استفادَ المؤمنُ بَعْدَ تَقْوى اللهِ عزَّ وَجَلَّ خيراً لَهُ مِنْ زَوْجةٍ صَالِحَةٍ إنْ أَمَرَهَا أطاعَتْهُ، وإنْ نَظَر إليها سَرَّتْهُ، وإنْ أقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وإنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ في نَفْسِهَا ومَالِهِ » (رواه ابن ماجه)

ذات المهر الخفيف

وإن من يمن المرأة وبركتها قلة مهرها وقد زوج النبي ﷺ ابنته السيدة فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب على درع « أي قميص حرب ».

المرأة الولود

ومن صفات المرأة التي رغب فيها الشرع أن تكون ولوداً. فبولادتها تكثر الأمة المحمدية، والنبي ﷺ

---

(١) يؤدم بينهما: أي يؤلف بينهما.

يقول: « تزوجوا الولود الودود فَإِنّي مكاثر بكم الأمم » (**رواه أبو داود والنسائي والحاكم**).

المرأة البكر

ومن الصفات المطلوبة في المرأة أن تكون بكراً قال جابر رضي الله عنه: كُنَّا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَسَلَّم في غزوةٍ، فلما رَجَعْنَا، وكُنَّا قريباً من المدينة،

قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ إنِّي حديثُ عَهْدٍ بعرس!

قَالَ: تَزَوَّجْتَ؟!

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: أبكر أَمْ ثَيِّب؟

قُلْتُ: بل ثيب.

قال: فَهَلاَّ بكراً تُلاعبها؟!

وفي رواية: فَهَلاَّ بكراً تلاعبك وتلاعبها وتعضها وتعضك (**رواه النسائي ــ حديث صحيح**)

وفي رواية عن جابر: قال لي رسول الله ﷺ: ما تزوجت؟

فقلت: ثيباً

فقال: ما لك وللعذارى ولعابها؟

قلت: يا رسولَ اللهِ إنَّ عبدَاللهِ مَاتَ. وتَركَ سَبْعَ بَنَاتٍ

أو تسعاً، فجئت بِمَنْ يقوم عَلَيْهِنّ، ويصلحهن.

قال: فدعا لي.

وفي رواية لمسلم: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لجابر: فَهَلاّ جَارية تلاعبها وتُلاعبك.

أو قال: تضاحكها وتضاحكك.

تنبيه:

جاء في كتاب « التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول » تعليقا على هذا الحديث ما ملخصه: فلما علم النبي ﷺ بأن جابراً تزوج ثيباً قال له: « ما لك وللعذارى ولعابها؟ »

« أي الأبكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق إشارة إلى مص ورشف الشفة الذي يحصل عند الملاعبة » « أهـ من تحفة العروس »

وقال الإمام ابن القيم: لماذا فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البكر على التيب، وهذه الصفة تزول بأول وطء، فتعود ثيبا؟

قيل الجواب من وجهين: أحدهما أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحداً قبل وطئها، فتُزرَع محبته في قلبها! وذلك أكمل لدوام العشرة. فهذه بالنسبة إلى

الواطئ، فإنه يرعى روضة لم يرعها أحد قبله، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: ﴿ **لم يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جان** ﴾ ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة

والثاني: أنه قد ورد « أن أهل الجنّةِ كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكراً كما كانت » (**رواه الطبراني في معجمه**).

وكانت عائشة رضي الله عنها تدل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يتزوج بكراً غيرها، فكانت تقول له: لو نَزَلْتَ وادياً فيه شجر أكل منها، وشجر لم يؤكل منها، في أيها ترتع بعيرك؟!

وكان يرد عليها: « في التي لم يؤكل منها! » (**رواه البخاري**)

والمعنى أن السيدة عائشة تقصد نفسها لأنه لم يتزوج بكراً غيرها وجاء في بعض الآثار: « عليكم بالأبكار، فإنَّهُنَّ أعذب أفْواهَاً، وأنتق أرحاماً وأسخن أقبالاً وأقل خباً وأرضى باليسير من النفقة »[1]

---

(١) أهـ. من تحفة العروس

وكلمة أنتق أرحاماً معناها أكثر ولادة وأسخن أقبالا معناها أسخن فروجا وأقل خبأ معناها أقل خداعا.

وبالجملة فإن البكر أفضل وهذا لا يعني أن الثيب لا خير فيها بل قد يكون فيها الخير الكثير. ولقد رأينا في حديث جابر رضي الله عنه السابق كيف أقر النبي ﷺ جابراً على زواجه بالثيب لما كان في فعله من الصواب إذ أنه تزوج امرأة ثيباً ذات خبرة لترعى وتخدم الصغار.

بعض طرائف الثيبات والأبكار

١ ــ عُرِض على رَجُلٍ جاريتان: بكر وثيب، فمال إلى البكر.

فقالت الثيب: لِم رغبت فيها، وما بيني وبينها إلّا يوم؟!

فقالت البكر: « وإنَّ يوماً عند ربك كألف سَنَةٍ مِمّا تعُدُّون » فأعجبتاه فاشتراهما[1].

٢ ــ قال الجاحظ: قلت لجارية ببغداد: أبكر أنت؟ فقالت: نعوذ بالله من الكساد. « يعني الثيوبة ».

---

(١) وقد تضمّن جوابها كلام الله عزّ وجلّ في سورة الحج الآية ٤٧.

٣ ـــ قال علي بن الجهم: اشتريت جارية.
فَقُلْتُ لها: ما أحسبك إلّا بكراً!!!
فقالت: يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق.

٤ ـــ عُرِضَت على الخليفة المتوكل جارية.
فقال لها: أبكراً أنت أم أيش؟
فقالت: أنا أيش يا أمير المؤمنين.
فضحك واشتراها[٢]

المرأة ذات المنبت الحسن

ومن ما يطلب في المرأة المنبت الحسن أي تكون نشأتها في مكان طيب وبيت كريم فقد روى الدارقطني والعسكري، وابن عدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: إِيَّاكُم وخَضْرَاء الدِّمَن.
قالوا: وما خضراء الدِّمَن يَا رَسُولَ اللهِ؟
قال: المرأةُ الحسناء في المنبت السوء

وخضراء الدمن يقصد بها البذرة أو الحبة التي نبتت في موضع القمامة والكناسة فتنبت هذه الحبة وتتغذّى بهذه العفونات وتكون النتيجة نبات أخضر جميل يانع

---

(٢) أهـ ـــ تحفة العروس

يأخذ ببصر الناظر إليه ويُبْهِجُه فيسمّى هذا النبات الأخضر الجميل المتغذّي بالعفونات: « خضراء الدمن ».

وكذلك تكون البنت أو الجارية التي تتربى تربية سيئة في وسط سيِّئ بمال مصدره من الحرام، وأهل لا هَمّ لهم غير فعل المنكرات وارتكاب المحرمات فتأخذ هذه الجارية من هذا المنبت الطعام الخبيث وتنشأ على أسوإ الأخلاق ولكن منظرها وجسمها جميل يفتن الناظرين.

وروى ابن ماجه والديلمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « تَخيَّرُوا لِنُطَفِكم فَإنَّ العرق دساس ».

وقد ذكر صاحب كتاب « تربية الاولاد » القصة اللطيفة التالية والتي تشير إلى اهمية الأم من أصل طيب. ونصها: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه عليه.

فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟

قال عمر: بلى

قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسّن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن)

قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعَلاً (أي خنفساء)، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فالتفت عمر إلى الرجل.

وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عَقَقْتَهُ قبل أَنْ يعُقَكَ، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك. أهـ

ذات القرابة البعيدة

ومن ما يطلب في المرأة من الصفات أن تكون ذات قرابة بعيدة أو أجنبية على النساء ذوات النسب ومن فوائد ذلك.

١ ــ زيادة الشهوة والرغبة فيها

٢ ــ تقوية الروابط الاجتماعية

٣ ــ في حالة انفصال الزوجين لضرورة ما، لا يؤدي ذلك إلى تفكيك الرابطة القوية بين الأقرباء.

٤ ــ نجابة الأبناء وقوة أجسامهم.

الخِطْبَة

الخِطبة « بكسر الخاء » يقصَد بها التماس الزواج.

والتماس الزواج أو الخِطبة يكون من وليِّ المرأة كأبيها أو وصيِّه وغيرهم عند فقده وذلك إذا لم تكن الفتاة قد تزوجت من قبل. أما إذا كانت ثيباً بالغاً فإن الخطبة تكون منها أو من وليها.

ما يستحب في الخِطبة

١ ـ النظر إلى الوجه والكفين

يستحب لمن خطب امرأة أن ينظر إلى وجهها وكفيها، فإن ذلك يدله عليها وعلى جمالها. ورد أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: كُنْتُ مع النبي ﷺ، فأتاه رجل، فأخبره أنَّهُ تزوج امرأةً من الأنصار.

فقال رسول اللهِ ﷺ: أَنظرت إليها؟

قال: لا

قال: فانظر إليها فَإنّ في أعْيُن الأنصار شيئاً يعني الصغر » **(رواه مسلم والنسائي والطبراني « حديث صحيح »)**

ويروى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة ليتزوجها، فقال له النبي ﷺ: أنظرت إليها؟

قال: لا

فقال عليه الصلاة والسلام:

« انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »[1] **(رواه النسائي وابن ماجه)**

٢ ـــ تقديم خُطْبَة « بضم الخاء »

ومن ما يستحب عند الخِطبة تقديم خُطْبَة أي كلام مسجع.

ومن أمثلتها ما روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه كان يقول في خِطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه.

أما بعد،

فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المتقطعة والأسباب

---

(١) يؤدم بينكما: أي أدعى لدوام الألفة والمحبة.

المتفرقة، وجعل ذلك في سُنّةٍ من دينه، ومنهاج واضح من أمره، وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة، وهو يبذل من الصداق كذا، فاستخيروا الله وردوا خيراً يرحمكم الله.

ومن أمثلتها ما ذكره صاحب « تحفة العروس » في خطبة الحاجة فكتب ما نصه: « إنَّ الحمد للهِ نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. مَنْ يهده الله فَلا مُضلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلِ فلا هادي لَهُ.

وأشهد أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريك لَهُ وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه ولا تموتُنّ إلاَّ وأنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحدةٍ وَخَلَقَ مِنْها زوْجَها وبثَّ مِنْهُمَا رجالاً كثيراً ونِساءً، واتَّقُوا اللهَ الّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إنَّ اللهَ كانَ عليكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٢) سورة النساء آية ١

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1]

ثم يذكر الخاطب حاجته كأن يقول: « جئتكم راغبا فتاتكم فلانة أو نحو ذلك » (أهـ)

٣ ـ قراءة الاستخارة النبوية

ومن أراد أن يخطب امرأة ما يستحب له أن يستخير الله تعالى فيها وذلك بأن يصلي ركعتين لله في وقت تحل وتجوز فيه صلاة النافلة ثم بعد الفراغ منهما يقرأ دعاء الاستخارة الجميل الوارد عن النبي ﷺ. ويتبع بعد ذلك الخطوات التالية:

الخطوة الأولى:

إن انشرح صدره لأمر الخطبة من المرأة المعينة التي استخار الله في شأنها فإنه يُقدم على الأمر ويخطبها.

قال رسول الله ﷺ: « من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل » (رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم).

---

(١) سوره الاحزاب آية ٧٠ ـ ٧١

كيفية دعاء الاستخارة

يقول مَنْ يريد خطوبة امرأة معينة بعد صلاة ركعتين نافلةً الآتي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخيرُكَ بعلمِك واستقدرُكَ بقُدْرتِك، وأَسْأَلُكَ مِنْ فضلِكَ العظيم، فإنَّك تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيوب.

اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أن هذا الأمر وهو زواجي من « فلانة بنت فلان » خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أو عاجلِ أَمْرِي وآجِلِهِ فَاقْدُرهُ لِي ويَسِّرهُ لي، ثُمَّ بَارِك لِي فيه، وإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمر وهو زواجي من فلانة بنت فلان شَرٌّ لِي فِي ديني ومَعَاشِي وعَاقِبَةِ أمري أو عاجلِ أمري وآجلهِ فَاصْرِفْهُ عني واصْرِفْني عَنْهُ وأَقْدِر لي الخيرَ حَيْثُ كان ثُمَّ أَرْضني به[1]

الخطوة الثانية:

إن لم ينشرح صدره لأمر خطبة هذه المرأة فإنه يترك أمر خطبتها.

الخطوة الثالثة:

إن حصل تردد في الانشراح لأمر الخطبة وتركه،

---

(١) دعاء الاستخارة هذا ورد في حديث رواه البحاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماحه عن جابر بن عبدالله رصي الله عنهما.

فإنه يترك أمر الخطبة، ثم يكرر الصلاة مرة أخرى وكذلك قراءة الاستخارة إلى أن ينشرح صدره لفعل الأمر أو تركه.

الخطوة الرابعة:

إن حصل تردد في الانشراح وعدمه والحال أنه كرر الصلاة وقراءة الاستخارة واستمر على تردده. فإن كان الشخص على عجل فإنه يقدم على الأمر أي يشرع في الخطوبة، فإن كان في الأمر خير فإن الله سييسره، وإن كان في الأمر شر فإن الله سيصرفه عنه ببركة الاستخارة.

ما يحرم في الخِطبة

١ ـ خطبة الرجل على خطبة أخيه

ومن ما يحرم في الخِطبة أن يخطب الرجل على خطبة أخيه.

ومثال ذلك: أن يخطب رجل امرأة ويحصل من وليها ركون له أي موافقة إن كانت مجبرة أو ركون من المرأة مباشرة إن كانت ثيباً بالغاً. وفي هذه الحالة يتقدم رجل آخر وهو يعلم بخِطبة الأول والركون إليه.

فإن الثاني يكون عاصياً لله ورسوله.

قال رسول الله ﷺ: « لا يَخْطُبُ الرَّجُلُ على خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أو يَترك » (**رواه مسلم**).

تنبيهات هامة

ـ إذا خطب رجل على خطبة الأول. وثم عقد النكاح للرجل الخاطب الثاني، فإن الحاكم يفسخ نكاح وعقد الخاطب الثاني وجوباً بطلقة بائنة إن اطَّلع عليه قبل دخول الخاطب الثاني بالمرأة.

ومعنى ذلك أن العقد يلغى بالنسبة للخاطب الثاني وتحسب له طلقة واحدة بائنة.

ـ إذا خطب رجل فاسق امرأة وركنت إليه، وعلم رجل صالح ممتثل لأوامر ربه ونواهيه بخِطبة الفاسق، فإنّ له أن يتقدم لخطبة هذه المرأة مع علمه بخطبة الفاسق والركون إليه « أي الموافقة » وذلك من غير حرمة، إذ هو في هذه الحالة سينقذها من هذا الرجل الفاسق الذي لا يخشى الله فيها.

٢ ـ خِطبة المرأة في عِدَّتها

ومِنْ ما حَرَّمه الشرع على المسلم خطبةُ المرأة:

المتوفي عنها زوجها، أو المطلقة ثلاثا، أو المطلقة طلاقا بائناً.

وذلك في أثناء عدتها.

أما التعريض بالخِطبة فجائز كأن يقول لها، أو يقول لوليها: « أريد الزواج وأرجو أن ييسر الله لي زوجة صالحة ».

قال تعالى: ﴿ ولاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أو أَكْنَنْتُمْ في أَنْفُسِكُم ﴾[1].

تنبيه هام

ـــ المطلقة طلاقا رجعيا يحرم التعريض لها بالخِطبة وتشتد الحرمة إذا خطبها لأنها ذات زوج. وزوجها أحق باسترجاعها.

ـــ وكما يحرم على الرجل التصريح بالخطبة للمعتدة من وفاة أو طلاق بائن كذلك يحرم الإنفاق عليها من جانب الشخص الذي يرغب في زواجها بعد الفراغ من عدتها فالإنفاق أقوى في الدلالة على الرغبة من التصريح بالخطبة.

---

(١) سوره البقرة آية ٢٣٥

ـ مَن أهدى إلى امرأة معتدة من وفاة أو طلاق بائن هدية أو أنفق عليها ثم لم يتزوجها لسبب من الأسباب بعد الفراغ من عدتها، فإنه ليس له أن يطالبها بما أهداه لها أو أنفقه عليها من مال أن ترجعه له إلّا إذا كان اشترط ذلك عليها أو إلّا إذا كان عرف البلد الذي يعيش فيه يقضي بذلك.

ـ يجوز الإهداء للمُعْتَدَّة من وفاة أو طلاق بائن.

٣ ـ لبس « الدبلة الذهبية »

ومن ما يحرم على الرجل فعله في الخطوبة أن يلبس خاتماً من الذهب يسمى « دبلة الخطوبة » وهو من ما عمت به البلوى اليوم.

فالرجل المسلم يجب عليه أن يعلم أنه يحرم عليه لبس الذهب سواء كان « دبلة » أو غيرها.

جاء في الحديث: أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى فِي يدِ رَجُلٍ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فَنَزَعَهُ، وقال: يَعْمَدُ أَحَدُكُم إلى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلَهَا فِي يَدِهِ » **(رواه مسلم)**

كما وأنه يجب على المسلم أن يعلم أنه لا يجوز له لبس خاتم من فضة إلّا بشروط ذكرها الفقهاء وهي:

* أن ينوي بلبسه السنة.

* أن لا يزيد وزن خاتم الفضة عن درهمين شرعيين.
* أن يكون خاتما متحدا واحداً.

٤ ـ لمس[١] ومس « الخطيبة »

ومن ما عمت به البلوى اليوم أيضاً أنَّ من خطب امرأة ما، فإن أهلها يرفعون عنها الحجاب فيلتقي بها الخاطب على مرأى ومسمع من الجميع فيصافحها أو يعانقها في بعض الأحيان ثم يضع يده على يدها ويلبسها الخاتم « دبلة الخطوبة أو غيرها » ثم يلبسها الأساور « الغوايش » أو يربط على عنقها عقدا. يتم هذا الفعل وسط الجميع وهم فرحون مستبشرون بما يفعل أمامهم من معصية وكأنهم لم يعلموا أو لم يسمعوا بأن لمس ومس الرجل للمرأة الأجنبية عنه قد حرمته الشريعة كما ورد على لسان نبينا محمد ﷺ حيث قال: « لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُم بِمخيطٍ مِنْ حديدٍ، خيرٌ لَهُ مِنْ أن يمسَّ امرأة لا تحل له » (رواه الطبراني)

فالرجل الخاطب ما زال أجنبياً عن المرأة التي خطبها حتّى يتم العقد بشروطه.

---

(١) الفرق بين اللمس والمس أن اللمس يكون باليد فقط، والمس يكون على أي وجه من الوجوه وبأي جزء من الجسد.

وإنه من الغريب أنك ترى مَن ينكر هذا الفعل المحرم يوصف « بأنه متأخر وأنه رجعي وأن إنكاره هذا خرافات وأنه غير متطور مع الزمن ».

ألا فليعلم كل رجل أو امرأة إنه إن رضي بهذا الفعل المحرم لنفسه أو لبنته أو رأى غيره يفعله ولم ينكره، بأنه عاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام وتجب عليه التوبة والرجوع إلى الله.

أما مَنْ ينكرون على المسلم أو المسلمة المتمسك بدينه ويصفونه بأنه « متأخر ورجعي ومخرف » فهؤلاء على خطر عظيم وحافة هاوية سحيقة لأن مَنْ يستحل ما حرّم الله من ما عُلِم من الدين بالضرورة أي علمه جميع المسلمون عالمهم وعامهم، فإنه يرتد ويكفر ويخرج من الإسلام.

ثم إنه لا يعود للإسلام مرة ثانية إلّا بعد أن يؤمن بما حرّم الله ويعتقد أنه حرام ومع ذلك لا بُدّ له من النطق بالشهادتين « أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله ».

نسأل الله السلامة والعافية من ما نراه ونسمعه اليوم بين ظهرانينا. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فإنني وبالأمس القريب أخبرتني زوجتي عن خِطبة

جرت في الحي، وأن الشاب الخاطب أتى بهدايا تشتمل على خاتم « دبلة الخطوبة »، وبحسب العادة المحرمة أراد أن يلتقي « بالخطيبة » ليدخل الخاتم في أصبعها، وغير ذلك من ما جرت به التقاليد الخارجة عن أسس الشرع، فاعترضت سيدة فضلى على هذا الفعل المنكر لأنه حرام شرعاً، فوصفها بعض أهل الجهل بما ذكرت آنفا.

تنبيه هام

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: « ما مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يد امرأة قط، وإنما كانت مبايعتها كلاماً ».

٥ ــ خلوة الخاطب بالخطيبة

ومن ما عمت به البلوى في كثير من بلاد الإسلام اليوم أنهم صاروا يقلدون أهل الكفر والإلحاد في ترك الخاطب يخلو بخطيبته بعيداً عن أعين الرقباء بل ومن العجيب والغريب أنك تجد أن الأب والأم يهيِّئان للخاطب والخطيبة الخلوة ويبعدون عنهم كل ما يعكر صفو هذه الخلوة، وإذا أراد الخاطب أن يخرج مع الخطيبة إلى المنتزهات أو الحدائق العامة وغيرها فلا تجد معترضاً.

يفعل الآباء والأمهات ذلك بحجة واهية وهي أن فترة الخطوبة تسمح لكل من الشاب والشابة دراسة أخلاقيات وتصرفات بعضهما البعض.

ألا فليعلم هؤلاء الآباء والأمهات أنهم مسلمون وأنهم على دين سيدنا محمد ﷺ وأن سيدنا محمداً ﷺ رسول من عند رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى والذي يعلم ما يفيد الإنسان وما لا يفيده.

وأن الله تعالى قد أمرنا بالتأسي والاقتداء بهذا النبي الكريم، وكذلك أمرنا بإتيان ما أتانا به هذا الرسول واجتناب ما نهانا عنه هذا الرسول.

وأن هذا الرسول ﷺ قد نهى عن خلوة الرجل الأجنبي بالمرأة الأجنبية عنه.

روى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام: « ألا لا يَخْلونّ رجل بامرأة، ولا تسافرن إلّا ومعهما ذو محرم ».

فلا تكن أيها الأب المسلم ديوثا تقر الخبث فى بنتك وأنت تعلم، وتصير كالنعامة تدفن رأسها في الرمال حين ترى الخطر وتظن أنها قد انجت نفسها منه بينما بقية جسمها واضح وظاهر لعدوها.

والآن تساق إليك أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة

بعض الجمل المفيدة التي كتبها بعض الكتاب المعاصرين في شأن خلوة الخاطب بالخطيبة وما ينجم منها.

أولاً

كتب الشيخ عبدالله ناصح علوان في الجزء الثاني من كتابه «تربية الأولاد في الإسلام» ص ٥٠٥.

ما نصه: «هذا ولا بد من الإشارة هنا إلى ما انتشر في بعض الأوساط المتحللة من أن الخاطب يختلط بخطيبته بلا حدود ولا قيود بدعوى التعرف على أخلاقه وأخلاقها.... إنَّ هذه الدعوى يرفضها الإسلام، بل يحاربها..... لكونها تتنافى مع أبسط مبادئ الفضيلة والأخلاق.... لأن هذه الخلطة تسيء إلى سمعة المخطوبة أكثر من أن تسيء إلى سمعة الخاطب، فقد لا يتم الزواج فتصبح الفتاة عرضة للتهمة، ومثاراً للشهبة.... مما يجعل الكثير من الناس في إعراض تام عن الزواج منها... ومعنى هذا أنها أصبحت عانساً في سوق الكساد. ومن ناحية أخرى فإن هذه الخلطة الآثمة لن تحقق أهدافها للتكلّف الظاهر الذي يبديه كل واحد منهما إلى الآخر، وكم سمعنا عن رجال ونساء بقوا في الخطوبة سنين، فلم تمض فترة زمنية على الزواج من بعضهم بعضاً وإذ تحدث الفرقة، ويقع الطلاق!!..

فأين التعرف على الأخلاق بخلطة الخطوبة؟ ألا فليتذكر أولو الألباب... » « أهـ »

ثانيا

كتب صاحب كتاب « تحفة العروس » في شأن خلوة الخاطب بخطيبته ما نصه: « وبمناسبة الكلام على وجوب النظر إلى الخاطب والمخطوبة نلفت الانتباه إلى عادة سيئة تفشت في أسر كثير من المسلمين والمسلمات ــ ويا للأسف ــ وهي عادة الاختلاط المحرمة قبل عقد الزواج بقصد التجربة والاختبار. وقد جاء في رسالة « تقاليد يجب أن تزول » وصف رهيب لهذا الاختلاط ونتائجه الفظيعة ننقله للآباء والأمهات ليكونوا على حذر منه:

باسم المدنية الخداعة التي غزتنا في ديننا وأخلاقنا وسلوكنا، وصرنا لها أسرى. باسم هذه المدنية والتقليد الأعمى قبلنا وضعاً شاذاً لا يتناسب مع خلق ولا دين، ألا وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبل زفافهما، وأطلقنا الحبل على الغارب في هذا المضمار حتى تم الاختلاط على أبشع صورة دون رقيب أو حارس من ضمير أو أهل أو دين. وهناك قربنا البارود للنار والفريسة لقمة سائغة للوحش الضاري باسم

الحضارة، ولا تسل عن الفضائح والمخازي التي نجمت ولا تزال تسود أنهر الصحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذارى وهتك العرض حتى صار عادة لا يتمعَّر لها وجه ولا يندى لها جبين.

وبعد أن يمتص الثعبان رحيق متعته ويمل منها طبعا ـــ فإن المملوك مملول، وأحب شيء إلى الإنسان ما منع ـــ

يهجر هذه تحت أي عيب يلصقه بها يحملها من أجله عارا أو شناراً. وقد تكون حاملة آية الجريمة الخلقية في أحشائها، ثم يبحث عن فريسة جديدة يمثل معها نفس الدور، ومِنْ ثَمَّ تشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج. فما الذي يدعو هذا الشاب الطليق الذي ينطلق من بنت إلى بنت، ومن شهوة إلى أخرى بلا حسيب ولا غريم؟

ما الذي يدعوه إلى قيد الزواج وتبعاته وأغلاله، والفاجرات أمامه يعرضن أعز ما يملكن عليه بلا ثمن!!؟

وهنا يحجم الشبان عن الاقتران الحلال، ويسئل الآباء والأمهات عن هذا الإعراض وما سببه؟

وما هي إلا المدنية الكاذبة التي حملنا أوزارها وهجرنا

من أجلها تقاليدنا وديننا وشرفنا. إن الإسلام يحذر من خلوة الأجنبية بالأجنبي وينذر بأن الشيطان ثالثهما، ويقول الرسول ﷺ: « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ».

ويقول بعضهم: « لو لم يبق في الدنيا إلاَّ عرق رجل وامرأة لحن كلاهما للآخر »

وهؤلاء يدعون زوراً أنه اختلاط شريف بين فردين من أسر محترمة، جاهلين أو متجاهلين غرائز الفطرة وشغف أحد الجنسين بالآخر.

إن الإسلام أباح للخاطب ــ إذا صدق في عزمه وهيأ الأسباب المعتادة للزواج أن ينظر إلى الوجه والكفين وأن يرسل من السيدات المخلصات مَن يتعرف على أخلاق مخطوبته وسلوكها وله أن يتحرى في هذا كثيرا، وأن يتخير لنطفته فإن العرق دساس.

أما أن يصل الأمر إلى درجة ما حرّم الله، فهذا ما جلب العار والدمار ولن يفلح الناس إلّا بالعودة إلى شريعة دينهم والمباعدة بين الجنسين. كل منهما يعمل في ميدانه الذي أُمِرَ بِهِ غير باغ ولا عاد. وفيما تطالعنا به الصحف كل يوم عبرة وعظة، ولن تقبل نفس الشاب على البنت بتلهف وشغف إلّا إن عادت إلى خدرها

مصونة من التبذل والرخص، وتحصنت في حصن حجابها الحارس لها من ذئاب البشرية فهناك تهفو لها القلوب وتبحث عنها النفوس ». « أهـ »

٦ ــ إفساد الزوجة

ومن ما حرمه الشرع أن يعد شخص ما امرأة متزوجة برجل آخر بأنه سيخطبها ويتزوجها إن هي فارقت زوجها الذي هو معها، ومعنى ذلك أنه يفسد المرأة بوعده فيقع الشقاق والتنافر بينها وبين زوجها وتخرج عن طاعته.

قال رسول الله ﷺ « مَنْ خَبَّبَ[1] زَوْجَةَ امرئٍ أَوْ مَمْلُوكه فَليسَ مِنَّا » (رواه أبو داود)

---

(١) ومعنى خبب: أي أفسد وخدع.

اختيار الزوج

أما الصفات التي ينبغي أن تراعى في الزوج فهي:

١ ــ أن يكون متمسكاً بدينه

٢ ــ أن يكون حسن الخلق

٣ ــ أن يكون حسن الصورة

٤ ــ أن يكون قادراً على القيام بحق المرأة من جماع ونفقة.

وهكذا يتبين من الصفات المذكورة أعلاه أنه ينبغي على ولي المرأة أن يجتهد في اختيار الزوج على أساس الدين والخلق الكريم، فإن في ذلك تكوين أسرة كريمة وتحقيق بناء شامخ وأسرة سعيدة ذات طمأنينة واستقرار.

قال رسول الله ﷺ: « إذا جَاءكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلاَّ تفعَلوا تكن فتنةٌ في الأرضِ، وفساد عريض » (رواه الترمذي)

وقال رجل للحسن البصري رحمه الله تعالى: جاءني ناس كثيرون يخطبون ابنتي... فأيهم أزوجها له؟

فقال: زوجها التقي... فإنه إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها. »

وورد أن سعيد بن المُسَيِّب رحمه الله وكان من أكابر العلماء رفض أن يزوج ابنته لأمير من الأمراء، ثم زوجها لرجل فقير تقي لا يملك غير درهمين دفعهما مهراً لها.

فالبنت أمانة في عنق وليها ينبغي عليه أن يتخير لها الرجل الصالح ولا يلتفت إلى الأموال الطائلة بل يبني على أساس الدين والخلق.

وإنها فتنة عظيمة أن تقع الفتاة في يد رجل لا خلق له ولا دين، فيجبرها على شرب الخمر وعلى الرقص وعلى الفساد.

وإن من ما يتألم له المسلم الغيور على دينه أنّ الحال قد وصل في بعض البيوت إلى ما ذكره صاحب « تحفة العروس » بقوله:

فإذا قيل إن الخاطب يزني قال أقرباء المخطوبة: « لا مانع ما في شجرة إلا ما هزها الهواء »،

وإذا قيل لهم: إنه لا يصلي
قالوا: إنه لا يزال جاهلاً وشاباً.
وإذا قيل لهم: إنه يشرب الخمر
قالوا: إنّ الله سيمحي كاساته.
وإذا قيل لهم: إنَّ عقيدته فاسدة. « لم يأبهوا لذلك مطلقا ».

أما إذا قيل لهم: إنَّهُ متوسط الحال، « فيصيحون ويرفضونه مهما كان صالحاً وحسن السيرة » أهـ.

فالمرأة الصالحة إذا تزوجت رجلاً فاسقاً تجد نفسها بين خيارين:

الأول: أن تصير فاسقة مثله وتفعل كما يفعل فتخسر الدنيا وتخسر تمسكها بدينها وتعرض نفسها لغضب الله.

الثاني: أن تتمسك بدينها وتعصي زوجها فيما يأمرها به من السوء والفساد لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وتعيش حياة بائسة تحتاج إلى صبر عظيم وعزيمة قوية.

قصة زواج
على
أساس الدين

كان لسعيد بن المُسيِّب بنت جميلة عالمة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعالمة بحق الزوج، أما سعيد والد هذه البنت فرجل من التابعين، « أي الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ وجالسوهم »، وأخذوا عنهم العلم. وقد اشتهر سعيد بن المسيب بالعلم والعمل بما علم، كما اشتهر أيضاً بطاعته لله عز وجل وامتثال أمره، واجتناب نواهيه. وعرف سعيد عند الناس بأنه من أكابر العلماء الفقهاء، ومن فضائله أنه لم تفته صلاة في جماعة أربعين سنة، ومن أقواله: « والتي تدل على ورعه »:

« ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانوا أنفسهم بمثل معصية الله تعالى ».

ولذلك رغب الناس في مصاهرة سعيد وزواج ابنته فتقدم عبد الملك بن مروان من بني أمية لخطبة بنت سعيد إلى ولده وولي عهده الأمير: الوليد بن عبد الملك. فأبى سعيد بن المسيب أن يزوجها له.

ثُمَّ زوّج سعيد بنته لأحد طلبة العلم الفقراء، الذين كانوا يحضرون درسه لما رأى في هذا الطالب « ابن أبي وداعة » من حسن الخلق والعلم والأدب والإقبال على الله سبحانه وتعالى، وهكذا آثر سعيد بن المسيب ــ رحمه الله ــ الدين على الدنيا.

وحاصل القصة كما ذكره صاحب كتاب « جمهرة الأولياء ».

« وقد زوّج ابن المسيب ابنته بدرهمين فقال ابن أبي وداعة:

كُنْتُ أُجالِس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً فلما جئته:

قال سعيد: أين كنت؟
قُلتُ: توفيت أهلي فاشتغلت بها
فقال سعيد: ألا أخبرتنا فحضرناها وعزيناك؟
قال: ثم أردت أن أقوم

فقال سعيد: هل استحدثت امرأة؟

فقلت: يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة!

فقال سعيد: أنا

فقلت: أو تفعل؟

قال سعيد: نعم. ثم حمد الله تعالى وصلّى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو ثلاثة.

قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن استدين!! فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي، واسترحت وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا، فإذا بآت يقرع الباب.

فقلت: من هذا؟

قال: سعيد.

ففكرت في كل انسان اسمه سعيد إلاّ سعيد بن المسيب، فإنه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد. فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له....

فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت فآتيك؟

ثم قلت: فما تأمر؟

قال سعيد: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه أمرأتك.

فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب، وردَّ الباب فسقطت المرأة من الحياء. فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاءوني.

فقال الجيران: ما شأنك؟

قلت: ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة.

فقال الجيران: سعيد بن المسيب زوّجك!!
قلت: نعم وها هي في الدار
قال: فنزلوا هم إليها.
وبلغ أمي الخبر فجاءت.

وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام.

فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء. وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله. وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج.

ثم مكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه. فلما كان قرب منتهى الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقته، فسَلَّمتُ عليه، فَرَدَّ عليَّ السلام ولم يكلمني حتى تقلص أهل المجلس، فلما لم يبق غيري.

قال سعيد: ما حال ذلك الإنسان؟

قلت: خيراً يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو.

قال سعيد: إن رابك شيء فالعصا.

ثم انصرفت إلى منزلي فوجّه إلي بعشرين ألف درهم ».

استئذان المرأة

البكر تُستأذن

وإنه من ما ينبغي للأب المجبر أن يعلمه أنه يستحب في حقه إذا أراد تزويج ابنته البكر أن يستأذنها أي يسألها ويعلم بموافقتها على الزوج الذي تقدم لها، وإذنها: صماتها أي سكوتها لأن الغالب على البنت البكر الحياء.

الثيب تستأمر

أما الثيب أي الفتاة التي تزوجت من قبل، فهذه لا بُدَّ من أن تستأمر أي لا بُدّ من أن تنطق بموافقتها على الزوج الذي تقدم لها، إذ أن الثيب صارت ذات خبرة ومعرفة بالرجال.

قال النبي ﷺ: «لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأمَر، ولا تُنكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَن.

قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ وكيف إِذْنُهَا؟
قَالَ: أَنْ تَسْكُت ». (**رواه البخاري ومسلم**)

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنَّ أبي زوَّجني ابنَ أخيه، ليرفع بي خسيسته.

فجعل الأمر إليها.

فقالت: قد أَجَزْتُ أبي، ولكن أردتُ أَنْ أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمرِ شيءٌ » (**رواه الحافظ العراقي — ورجاله رجال الصحيح**).

حكم الزواج

تعتري النكاح أحكام الشريعة الخمسة وهي الوجوب، الندب، الإباحة، الكراهة، الحرمة.

١ ـ وجوب الزواج

يجب الزواج على المسلم إن خشي بعدمه الزنا والوقوع في المعصية.

٢ ـ ندب الزواج

يندب الزواج أي يؤجر ويثاب فاعله ولا يعاقب تاركه إن كان المسلم أو المسلمة راغباً في الزواج وراجياً للنسل.

٣ ـ إباحة الزواج

يباح الزواج في حق مَنْ لم يرغب فيه أو لم يرج نسلاً، فله في هذه الحالة الزواج أو تركه.

٤ ــ كراهة الزواج

ويكره الزواج شرعاً في حق مَنْ يقطعه الزواج من عبادة غير واجبة وفي نفس الوقت لم تك له رغبة فيه ولم يرجُ نسلاً.

٥ ــ حرمة الزواج

يحرم الزواج على المسلم إن قطعه الزواج عن عبادة واجبة فرضها الله عليه، كما ويحرم أيضاً إن لزم على الزواج أن يطعم الرجل امرأته وينفق عليها من مال حرام والحال أنه لا يخشى الزنا.

أركان الزواج

للزواج أركان خمسة متى ما اكتملت صار العقد صحيحا وهي: الولي ــ الصداق ــ الشهود ــ المحل ــ الصيغة.

الركن الأول: الولي

ونقصد به الرجل المسلم الحر الذي له ولاية على المرأة بأبوة أو إيصاء أو تعصيب أو كفالة أو سلطنة أو إسلام.

تنبيه هام

في مذهب الإمام أبي حنيفة يعتبر هذا الركن « الولي » شرط كمال أي يصح أن يتم العقد بدونه ومعنى ذلك أن الحاكم له أن يعقد للمرأة البالغة الرشيدة على الرجل الذي تختاره إذا توفرت بقية الأركان.

الصداق

والمراد به المهر الذي يدفعه الزوج، وأقل ما يجزئ من المهر شرعاً هو ربع دينار شرعي من الذهب أو ثلاثة دراهم شرعية من الفضة أو ما يساوي أحدهما من عروض التجارة ومعنى ذلك أنه يصح للزوج أن يدفع مهراً مثلاً أواني ــ أو ملابس ــ أو كتب ــ أو أنغام ــ أو عقار... الخ

تنبيهات هامة جداً

١ ــ جميع المهر تستلمه الزوجة « العروس »

٢ ــ في مذهب الإمام الشافعي رحمه الله يجوز الصداق ولو خاتما من حديد.

٣ ــ أكثر الصداق لا حدَّ له لقوله تعالى: ﴿ **وآتيتم احداهنّ قنطاراً** ﴾[1].

٤ ــ يصح أن يدفع المهر كله دفعة واحدة، كما ويصح أن يدفع بعضه في الحال وبعضه لأجل معلوم محدد. « بعد سنة مثلاً ».

وأما ما يفعله الكثير من الناس اليوم من إجراء العقد، فيدفع الزوج بعض المهر في الحال والبعض الآخر يؤجله

---

(١) سورة النساء آية ٢٠.

لأجل مجهول « أحد الأجلين » أي (١) موت أحدهما (٢) أو مفارقة بعضهما لبعض بالطلاق.

فهذا العقد فاسد وغير صحيح وحكمه أنه يفسخ أي يلغى قبل دخول الزوج بزوجته.

وأما إذا حدث الدحول فإن العقد يثبت ويصح بالأكثر من المسمى الحلال وصداق المثل.

وهذه المسألة منتشرة عندنا في « السودان » فلينتبه القارئ والقارئة لذلك، فيختار عند الزواج أحد أمرين ليكون الزواج صحيحاً.

الأمر الأول: أن يدفع الزوج المهر كله في الحال.
الأمر الثاني: أن يدفع الزوج بعض المهر في الحال ويدفع البعض الباقي لأجل محدد « بعد سنة مثلاً ».

الركن الرابع: الشهود

ومن أركان الزواج: الشهود، والمراد بهما شاهدين عدلين.

ويستحب أي الأفضل أن يكون الشاهدان عند العقد.
فإن لم يشهدا عند العقد شهدا عند الدخول.

إذ يصح أن يتم العقد من غير شهود.

تنبيه:

١ ــ شهادة ولي المرأة مع غيره لا تصح ولا تقبل لأنه يتهم بأنه يريد الستر على وليته.

الركن الخامس: المحل

ونقصد به الرجل والمرأة الخاليان من الموانع التي تمنع تزويج أحدهما من الآخر. وهذه الموانع التي تقتضي منع تزويج الرجل من المرأة، إما بسبب:

١ ــ نسب

٢ ــ صهر

٣ ــ رضاع

٤ ــ لعان

٥ ــ عدّة

٦ ــ عيوب خيار

وفيما يلي نوضح هذه الموانع التي تقتضي منع التزويج بشيء من التفصيل وذلك بعد الفراغ من كلامنا على الركن السادس « الصيغة » و « كيفية عقد الزواج » إن شاء الله تعالى. فأرجو أن ينتبه لها القارئ ويقرأ بتدبر والله الموفق.

الركن السادس: الصيغة

ومن أركان الزواج الصيغة، فإن العقد لا يتم إلاَّ بها. ومثالها أن يقول ولي الزوجة: زوجت ومثالها أن يقول الزوج: قبلت.

كيفية عقد الزواج

يبدأ ولي الزوجة: فيقول مثلاً:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد.

فإني قد زوجتك بنتي فلانة على الصداق المتفق عليه بيننا « ويذكر الصداق » على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأذنا بذلك لمن يشهد والله خير الشاهدين.

ثم يقول الزوج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه.

أما بعد،

فإني قد قبلت زواج بنتك فلانة لنفسي بالصداق المذكور وأذنا بذلك لمن يشهد والله خير الشاهدين.

فإذا تم العقد بحضور شاهدين كان بها وإلاّ فيشهدان عند الدخول.

وإذا أوكلت المرأة رجلاً فإنه يقول: زوجتك موكلتي
وإذا أوكل الزوج رجلاً غيره فإنه يقول: قبلتها لموكلي.

تنبيه هام جداً

صيغة النكاح من العقود اللازمة بلا خيار ولو بالهزل مثلها مثل الطلاق والعتق والرجعة فينبغي على والد الفتاة أن لا يتلاعب بصيغة الزواج فيقول لأحد الناس: زوجتك بنتي فلانة. أو أنكحتك بنتي فلانة ولو كانت صغيرة. وهذا ما يحصل عندنا كثيرا في السودان. فيقول الأب: قد زوجت بنتي فلانة من ابنكم فلان.

قال الشيخ الصاوي في حاشيته على كتاب أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ما نصه: « يلزم النكاح بمجرد الإيجاب والقبول وإن لم يرض الآخر ولو قامت قرينة على قصد الهزل لأن النكاح عقد لازم لا يجوز فيه الخيار. » انتهى

النساء
المحرمات لصلة القرابة
« أو النسب »

قال تعالى: ﴿ **حُرِّمت عَلَيكُم أُمَّهَاتُكُم، وبَنَاتُكُمْ، وأَخَواتُكم، وَعَمَّاتُكُم، وخَالاتُكُم، وَبَنَاتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ** ﴾[1]

النساء المذكورات في الآية أعلاه يحرم على الرجل أن يتزوج واحدة منهن ويمكننا تفصيلهن كالآتي:

١ ــ الأمهات
٢ ــ البات
٣ ــ الأخوات
٤ ــ العمات
٥ ــ الخالات
٦ ــ بنات الأخ
٧ ــ بنات الأخت

(١) سورة النساء آية ٢٣

المحرمات بالمصاهرة

قال تعالى: ﴿ولا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آباؤُكُم مِن النِّسَاءِ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَرَبَائِبكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكم مِنْ نِسَائِكُم اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُم﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بِيْنَ الأُخْتَينِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُم﴾[5]

الآيات المذكورة أعلاه وضحت للمسلم والمسلمة النساء اللاتي يحرم على الرجل زواجهن شرعاً بسبب المصاهرة. ويمكننا أن نفصل هؤلاء النساء كالآتي:

١ ــ نساء الآباء: « زوجات الآباء »
٢ ــ الربائب: « بنت الزوجة من رجل آخر »
٣ ــ حلائل الأبناء: « زوجات الأبناء »

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥) سورة النساء آية ٢٣

٤ ــ الجمع بين الأختين: « أي في عصمة واحدة لا يجوز وأما إن ماتت أحداهما أو طلق احداهما وخرجت من العدة، فله أن يتزوج أختها ».

٥ ــ أمهات نسائكم: « أي أم الزوجة ».

تنبيهات هامة.

١ ــ كذلك يحرم على الرجل أن يتزوج البنت وعمتها والبنت وخالتها في عصمة واحدة.

وأما إذا ماتت أحداهما أو طلقها وخرجت من العدة فله أن يتزوج الأخرى.

٢ ــ أ) من عقد على بنت فإنه بمجرد العقد عليها تحرم عليه أمها.

ب) مَنْ عقد على امرأة وعندها بنت ، فبدا له أن يطلقها ويتزوج ابنتها، فإنه يجوز له ذلك ولا تحرم عليه ابنتها إلاّ إذا دخل بأمها.

وبالجملة « العقد على البنات يحرّم الأمهات وأما العقد على الأمهات لا يحرّم البنات ».

المحرمات بالإحصان

قال تعالى: ﴿ والمُحَصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ ﴾[1]

وكذلك يحرم على الرجل النساء المحصنات أي ذوات الأزواج سواء كن في عصمة رجل آخر أو معتدات عدة طلاق رجعي. كما ولا يجوز له شرعاً التخبيب بهن أي خداعهن ووعدهن بالزواج.

المحرمات بالرضاع

قال تعالى: ﴿ وأمَّهَاتُكُم اللاتي أَرْضَعْنَكُم وأخواتُكُم من الرَّضاعةِ ﴾[2]

وقال النبي ﷺ: « يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب » (رواه البخاري)

الشخص الذي رضع من امرأة ما ولو مصة واحدة وهو صغير أي لم يكمل ستة وعشرين شهراً من عمره ولم يستغن عن اللبن بأن اللبن هو الغذاء الرئيسي له، فإن هذا الرجل تحرم عليه هذه المرأة التي أرضعته

---

(١) سورة النساء الآية ٢٤

(٢) سورة النساء الآية ٢٣

أي يحرم عليه زواجها، كما ويحرم عليه جميع من ذكرهم الحديث النبوي أعلاه. ويمكننا تفصيل النساء اللاتي يحرمن على الرجل بسبب الرضاع كالآتي:

١ ــ الأمهات من الرضاع

٢ ــ الأخوات من الرضاع « سواء كن أخواته لأمه من الرضاع أو أخوات لأبيه من الرضاع »

٣ ــ البنات من الرضاع « أي البنت التي أرضعتها زوجتك »

٤ ــ العمات من الرضاع « أخوات الأب من الرضاع »

٥ ــ الخالات من الرضاع

٦ ــ بنات الأخ من الرضاع

٧ ــ بنات الأخت من الرضاع

تنبيهات

١ ــ من أراد أن يتصل بمعلومات أكثر عن التحريم بالرضاع وأحكامه فليقرأها في كتابي « فقه المرأة المسلمة »

٢ ــ هنالك ست نسوة مستثنيات من التحريم بالرضاع وهن:

١ ــ أم أخيك وأختك من الرضاع: « وهي من النسب إما أمك أو امرأة أبيك »

٢ ــ أم ولد ولدك من الرضاع: « وهي نسباً إما بنتك أو زوجة ولدك »

٣ ــ جدة ولدك من الرضاع: « وهي من النسب إما أمك أو أم زوجتك ».

٤ ــ أخت ولدك من الرضاع: « وهي من النسب إما بنتك أو بنت زوجتك »

٥ ــ أم عمك وعمتك من الرضاع: « وهي نسبا إما جدتك أو زوجة جدك »

٦ ــ أم خالك وخالتك من الرضاع: « وهي من النسب إمَّا جدتك أم أمك واما زوجة جدك أبي أمك »

فالمستثنيات المذكورات الست أعلاه يجوز للرجل الزواج بهن.

المحرّمة باللعان

يعطي الشرع الحق للزوج إن رأى مع امرأته « زوجته » رجلاً آخر « كَالمِرود فِي المَكْحُلة »

أو

إذا ظهر بها حمل وكان الحمل ليس منه.

أن يلاعن زوجته.

ومعنى ذلك أنه يتصل بالحاكم الشرعي فيحلف أربعة شهادات بالله أنه

١ ــ رآها تزني أو

٢ ــ أن الحمل الذي في بطنها ليس منه.

ثم يحلف خامسة أن ﴿ **لَعْنَةَ اللهِ عليه إنْ كَانَ من الكاذِبين** ﴾[1] فإذا اعترفت الزوجة وأقرت كلام زوجها فإن الحاكم يقيم عليها الحد « وهو الرجم بالحجارة حتى الموت »

وإن لم تعترف وأنكرت ما قاله زوجها، فإن الحاكم يطلب منها أن تحلف هي كذلك أربع شهادات بالله

١ ــ أنه ما رآها تزني أو

٢ ــ أن الحمل منه.

---

(١) سورة النور آية ٧.

ثم تحلف خامسة: ﴿ **أن غضب الله عليها إن كانت من الكاذبين** ﴾[1]

وهنا يفرّق الحاكم بينهما. وتحرم هذه المرأة على هذا الرجل إلى الأبد.

التحريم بسبب العدة.

إذا دخلت المرأة في عدة وفاة

أو عدة طلاق بالثلاث

أو عدة طلاق بائن

أو عدة طلاق رجعي

فإنه يحرم زواجها ويحرم العقد عليها بل ويحرم وعدها بالزواج ويحرم التصريح لها بالخطبة.

أما التعريض بالخطبة فيجوز للمعتدة من وفاة أو طلاق بالثلاث أو طلاق بائن كما ويجوز الإهداء لها. أما التعريض للمعتدة من طلاق رجعي فحرام ولا يجوز لأنها ذات زوج، وزوجها أحق بإرجاعها، وقد تقدم أن وضحت ذلك بشيء من التفصيل في كلامي على « الخِطبة » في هذا الكتاب فليرجع إليه القارئ إن أراد ذلك.

---

(١) سورة النور اية ٩

عيوب الخيار

هنالك عيوب خيار شرعية تبيح للزوج أن يفارق زوجته وتبيح للزوجة أن تفارق زوجها « أي تمنع مكث أحدهما مع الآخر إن أراد ».

وهذه الإباحة والجواز في المنع إن كان الزوج أو الزوجة:

١ ــ لم يعلم بالعيب حتى دخل بها
٢ ــ إن علم أحدهما بالعيب بعد الدخول وفارق صاحبه فوراً.

العيوب المشتركة

أي التي قد توجد في المرأة أو في الرجل وهي
١ ــ الجنون: وهو ذهاب العقل مع بقاء القوة
٢ ــ الجذام: وهو مرض تتساقط منه الاطراف

٣ ــ البرص: ويشمل البرص الأبيض والبرص الأسود.

٤ ــ العذيطة: وهي خروج الغائط أو البول عند الجماع.

العيوب الخاصة بالمرأة

١ ــ الرتق: انسداد مسلك الجماع بحيث لا يمكن الجماع معه.

٢ ــ القرن: وهو شيء يبرز في فرج المرأة يشبه قرن الشاة من لحم أو عظم.

٣ ــ بخر الفرج: وهو نتونة الفرج

٤ ــ العفل: وهو لحم ينبت في الفرج يشبه أدرة الرجل « أي يشبه ما يسمى بمرض الكوكا عندنا في السودان »

٥ ــ الإفضاء: وهو اختلاط مسلك البول والجماع.

العيوب الخاصة بالرجل

١ ــ الخصاء: ومعناه قطع الذكر

٢ ــ الجب: وهو قطع الذكر والأنثيين.

٣ ــ العُنَّة: وهو صغر الذكر جداً « والعكس أيضا عيب »

٤ ــ الاعتراض: وهو عدم انتشار الذكر.

تنبيه:

توجد معلومات تفصل أكثر عن هذا الموضوع في كتابي « فقه المرأة المسلمة »

تنبيه:

ذكرنا أن من العيوب الخاصة بالرجل العُنَّة والعكس كذلك عيب، ونقصد بالعكس الغلظ المتفاحش، وأما الطول المتفاحش فليس بعيب فيضع الرجل خيطاً على مكان الطول المناسب ولا يتجاوزه.

وصية للزوج

ورد أنَّه لما خَطَبَ سَيِّدُنا عَليٌّ بْن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ رضي اللهُ عنها.

فقال: « هِيَ لَكَ عَلَى أَنْ تُحْسِن صُحْبَتَها » (رواه الطبراني ـــ حديث صحيح).

وجاء في « تحفة العروس ».

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته، فأجلسه بجانبه، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: أقرب قريب، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له رداً، ولا أجد من اسعافه بداً. قد زوجتكما وأنت أعزّ عليَّ منها، وهي ألصق بقلبي منك، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي من قلبك ».

وصية الزوجة

جاء في « تحفة العروس » الوصايا التالية:

١ ــ قال أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زَفُّوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

٢ ــ أوصى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال: إيَّاكِ والغَيْرَة، فَإِنَّهَا مفتاح الطلاق وإياك وكثرة العتب، فإنَّهُ يورث البغضاء وعليك بالكحل فَإِنَّهُ أزين الزّينة وأطيب الطيب الماء.

٣ ــ خطب عمرو بن حجر ملك كندة، أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء.

فقالت: أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب، لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل.

ولو أنَّ امرأة استغنت عن الزوج لغني أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً.

فكوني له أَمَةً يكن لك عبداً وشيكا، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه. فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلّا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه. فإنّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

فأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً.

فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحا.

٤ ـــ وزوّج رجل ابنته من ابن اخيه، فلما أراد تحويلها.

قال لأمها: مُري ابنتك ألا تنزل مغارة إلّا ومعها ماء. فإنه للأعلى حلاد وللأسفل نقاء.

ولا تكثر مضاجعته، فإنَّهُ إذَا مَلّ البدن، ملّ القلب!

ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة.

٥ ـــ ووصى ابو الدرداء امرأته.

فقال: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لم نصطحب:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى
ويأباك قلبي والقلوب تقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

آداب ليلة الزفاف

١ ـ التزين
٢ ـ التطيب
٣ ـ السلام
٤ ـ وضع اليد على رأسها والدعاء
٥ ـ صلاة ركعتين
٦ ـ الملاطفة وتقديم طعام أو شراب
٧ ـ التجرد والمداعبة
٨ ـ دعاء الجماع

١ ـــ التزين

من ما ينبغي للرجل وهو داخل على زوجته أن يتزين بالزينة المناسبة للرجال شرعاً، وكذلك تتزين المرأة بالزينة المناسبة للنساء مما أباحه الشرع.

زينة الرجل

. يتزين الرجل بنتف أبطيه وحلق عانته، وتهذيب لحيته، وقص شاربه، وقص أظافره، والغسل بالماء مع الصابون، ولبس الثياب الجديدة إن قدر عليها وإلّا لبس الثياب النظيفة، ويتقي فيها الثياب المحددة للعورة فإنها مكروهة وكذلك يتقي الثوب الذي ينزل أسفل من كعبيه لأنه لا يجوز. ثم إنه من أهم الزينة للرجل في هذا اليوم « السواك » لأن يطيب رائحة الفم.

* قال النبي ﷺ: « لا يدخل الجنَّةَ من كانَ في قلبه مثقالُ ذرةٍ مِنْ كبر!

قالوا: يا رسول الله، هذا الرجل يحب أن تكون نعله حسنة، وثوبه حسناً، أفذلك من الكبر؟

قال: لا، إنّ اللهَ جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق[1]، وغمط الناس[2] » (**رواه مسلم وابو داود والترمذي**)

* روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار ابن ياسر. قال:

قال رسول الله ﷺ: « من الفطرة.. المضمضمة والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، والاستحداد[3]، والاختتان ».

الزينة المحرّمة على الرجال.

هنالك أنواع من الزينة يحرم على الرجل المسلم التزين بها وفيما يلي نوضحها.

١ ــ لبس الذهب « مثل الخاتم وغيره » وقد تقدم الكلام على ذلك في « موضوع: ما يحرم في الخِطبة » في هذا الكتاب.

---

(١) بطر الحق معناها: دفع الحق وعدم قبوله بعد معرفته

(٢) غمط الناس معناها. احتقارهم واستصغارهم

(٣) الاستحداد: حَلق الشعر الذي يخرج حول الفرج.

٢ ـــ لبس الفضة « إلا بشروط تقدم ذكرها »
٣ ـــ لُبْس الحرير
٤ ـــ استعمال الحناء وخضب الكفين والرجلين بها. وهذا الفعل من ما عمت به. البلوى عندنا في السودان.

إذ أن الخضاب بالحناء في الكفين والقدمين من زينة النساء وإذا فعلها الرجل يكون قد فعل حراماً وعصى الله ورسوله ﷺ لأنه تشبه بالنساء.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُخَنَّثِينَ[1] مِنَ الرِّجَالِ، والمُتَرَجِّلاتِ مِن النِّسَاء ».

وفي روايةٍ: « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِن الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِن النِّساءِ بالرِّجال ».

وإنه من ما يندى له الجبين أن يترك « العريس » امرأة أجنبية عنه لتضع له الحناء في كفيه وقدميه وهذا من أعظم الحرام. إنا لله وإنا إليه راجعون. فاتق الله أيها « العريس ».

٥ ـــ حلق اللحية: ومن الزينة المحرمة على الرجل حَلْقُ اللحية لأن فيها مخالفة لأمر النبي ﷺ وفيها تشبه بالنساء. ومن

---

(١) المُخَنَّث: المؤنث من الرجال.

ما عمت به البلوى اليوم أن حلق اللحية صار عند بعض الناس معروفا والإبقاء عليها وعدم حلقها منكرا. ألا فليعلم كل من حلق لحيته أنه فعل حراماً. وألا فليعلم كل رجل وامرأة أنكر على رجل مُلْتَحٍ أو أساء إليه أنه على حافة هاوية سحيقة لا يدري بها وهي « الرِّدة » أي الكفر والخروج عن دين الإسلام. فاللحية قد أمر النبي ﷺ بإبقائها وهو رسول رب العالمين.

فماذا يقصد الشخص الذي ينكر على صاحب اللحية!!؟

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « خَالِفوا المُشْرِكِينَ وَوَفِّروا اللِّحَى واحْفُوا الشَوَارِب » (**رواه ابو داود بإسناد حسن**)

زاد البخاري « وَكان ابن عمر إِذَا حَجّ واعْتَمَر قَبضَ عَلَى لِحيَتِهِ فما فَضَل أخذه »

قصة رجل ترك التزين

جاء في « تحفة العروس »: دخل على الخليفة عمر، زوج أشعث، أغبر، ومعه امرأته وهي تقول: « لاَ أَنَا ولاَ هَذَا يا أَمِيْرَ المؤمنين »

فعرف كراهية المرأة لزوجها، فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويُقَلّم أظافره، فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته، فاستغربته ونفرت منه.

ثم عرفته وقبلت به ورجعت عن دعواها.

فقال عمر: وهكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم.

زينة المرأة

ومن المعلوم أن زينة المرأة أنواع كثيرة، ولكن بعضها قد أقرّه الشرع وأباحه للمرأة وبعضها قد نهى عن الشرع وحرّمه.

فمن ما أباحه الشرع:

أ ــ الذهب والفضة.

أي استعمال الذهب والفضة إذا كان شيئاً ملبوساً. كالعقد والخاتم.... الخ.

جاء في الحديث عَنْ عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ حريراً فَجَعَلَهُ في يَمينهِ وذَهَباً فَجَعَلَهُ في شِماله.

ثم قال: « إنَّ هَذَيْن حرامٌ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي » (**رواه أبو داود والنسائي ــ الترغيب والترهيب ج ٣ ــ ص ٩٦**).

٢ ــ الحرير: أي يجوز استعماله للمرأة في ملبس وغطاء... الخ.

٣ ــ الحناء

٤ ــ الاكتحال

٥ ــ إزالة شعر الجسد

يجوز للمرأة إزالة شعر العانة « الوسط » والجناحين « الإبطين ».

قال النفراوي في شرحه على رسالة القيرواني: « وأما شعر بقية الجسد فيجب عليهن « أي النساء » إزالة ما في إزالته جمال لها ولو شعر اللحية إن نبت لها لحية، وإبقاء ما في بقائه جمال، فيحرم عليها حلق شعر رأسها، ولذلك يتعين في حقها التقصير عند تحللها من إحرامها ».

٦ ــ البخور

تنبيه هام

أنواع الزينة المذكورة أعلاه يجوز للمرأة استعمالها بقصد التزين للزوج. أما إذا قصدت التبرج فحرام.

الزينات المحرمة للمرأة

١ ـ وصل الشعر

تحرم الشريعة على المرأة أن تصل شعر رأسها بشعر آدمي أي تضفره معه، ولو كان المقصود التزين للزوج.

فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ: « لعَنَ الوَاصِلة[1] والمُسْتَوصِلَة[2] والوَاشِمة والمُسْتَوشِمَة » (**رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي**)

أما ضفر الشعر ووصله بخيوط بعد إذن الزوج فجائز.

٢ ـ الوشم

وهو أن تغرز المرأة في وجهها أو شفتيها أو يدها بالإبرة حتى يخرج الدم، ثم تحشو مكان الجرح بالكحل، أو مادة خضراء. وهو فعل حرام شرعاً.

٣ ـ التنميص

وهو نتف شعر الحاجب « بملقط » أو غيره حتى يصير دقيقا حسنا وقد نهى عنه عليه الصلاة والسلام

---

(١) الواصلة معناها: التي تصل الشعر بشعر النساء أي « الماشطة ».

(٢) المستوصلة: أي المرأة المعمول لها الوصل.

فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لعَن رَسُولُ اللهِ ﷺ الواشِمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيِّرات خلق الله.

فقالت له امرأة في ذلك.

فقال: وما لي لا أَلعَنُ مَنْ لعَنَهُ رسول الله ﷺ. وفي كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ **وما آتاكُم الرّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فانتَهُوا** ﴾[1]

تنبيه

ذكر النفراوي في شرحه على رسالة القيرواني جواز فعل التنميص إذا كان بقصد التزين للزوج. فكتب في هذه المسألة ما نصه:

« روي عن عائشة رضي الله عنها جواز إزالة الشعر من الحاجب والوجه، وهو الموافق لما مَرَّ من أن المعتمد جواز حلق جميع شعر المرأة ما عدا شعر رأسها، وعليه فيحمل ما في الحديث على المرأة المنهية عن استعمال ما هو زينة لها كالمتوفي عنها أو المفقود زوجها » أهـ.

---

(١) سورة الحشر آية ٧

٤ ــ الفلج

وهو أن تنشر المرأة أسنانها « أي تبردها بالمبرد » ونحوه للتحسين وتقدم أنه حرام في حديث نبوي سابق.

٥ ــ الشلوخ

وهي جروح تعمل للمرأة في وجهها وحين تبرأ تكون في شكل معين، وتعتبر زينة في عرف الناس في بعض البلاد وحكمها الحرمة لأنها تغيير لخلق الله وقد نهى الله عن ذلك في سورة النساء في قوله تعالى: **﴿ إنْ يدْعُونَ مِنْ دونه إلاَّ إناثاً وإن يدعُون إلاَّ شيطاناً مَرِيداً * لعَنَهُ اللهُ وقال لأتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً * ولأُضِلنَّهُمْ ولأُمَنِّيَنَّهُمْ ولآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأنْعَامِ ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾**[1].

٦ ــ صبغ الشعر

أي بالسواد ويفعله بعض النساء لإخفاء الشيب وهو يحرم إذا كان بقصد التبرج أي اظهار الزينة أمام الرجال الأجانب، وكذلك يحرم إذا كان بقصد الغش لإيهام الخاطب أنها صغيرة السن.

أما إذا فعلته المرأة لزوجها فجائز مع الكراهة.

---

(١) سورة النساء آيات ١١٧ــ١١٩.

٧ ــ الباروكة

والمقصود بها أن تضع المرأة شعر امرأة أخرى على شعرها من غير وصل أي من غير ضفر، وهي حرام إذا قصدت بها المرأة التبرج أو الغش أو تقليد النساء الكافرات من اليهود والنصارى.

وأما للزوج فجائزة.

٨ ــ « الكوافير »

وهو حرام لأن الفاعل له رجل ولا يجوز لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تمكن رجلاً أجنبياً عنها أن يضع يده على رأسها أو وجهها.

وعلى فرض أن العاملة في « الكوافير » امرأة فإن الحرمة تعتريه من الوجوه التالية.

١ ــ فيه تقليد للنساء الكافرات.

٢ ــ المقصود به غالباً التبرج واظهار التسريحة « الفنانة » أمام الرجال الأجانب في الحفلات وغيرها وإنا لله وإنا إليه راجعون من ما يحدث اليوم فهذا المنكر العظيم صار كالفرض عند الكثير من المسلمين الذين ــ ويا للأسف ــ أعرضوا عن تعاليم دينهم لا سيما في ليلة الزفاف. فلتتق الله أيها « العريس » المسلم ولا

تقبل بهذا المنكر مهما كلف الأمر حتى تلقى الله راضياً عنك إن شاء الله.

ولتكن على علم بأن من أطاع الله بسخط الناس، فإن الله سيرضي عنه الناس.

وبالعكس فإن مَنْ أرضى الناس بسخط الله فإن الله سيسخط عليه الناس.

فالتمس أيها « العريس » المسلم رضاء الله ولا تنخدع بالمظاهر الكاذبة ولا يجرفك تيار الفساد السائد في كثير من بلاد المسلمين اليوم.

٩ ــ تطويل أظافر اليد

ومن ما ابتلى به كثير من الفتيات اليوم تطويل أظافر اليدين، ويعتبرن ذلك زينة. والحق أنها ليست بزينة لأن من الفطرة تقليم الأظافر.

فالأظافر إذا طالت تجمع تحتها الوسخ فيستقذره كل صاحب ذوق سليم. وحرمة تطويل الأظافر تأتي في أنه يمنع وصول الماء لرؤوس الأصابع ويمنع الدلك في الوضوء والغسل وبالتالي يكونان باطلين وبالتالي تبطل العبادة المتوقفة على صحة الوضوء والغسل كالصلاة والطواف ومس المصحف.

١٠ ــ لبس الثياب الضيقة والشفافة والقصيرة.

قال رسول الله ﷺ: « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النّار لَمْ أَرَهُما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلة، لاَ يَدْخُلنَ الجنّة ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنّ رِيحَهَا لَيُوجَدَ مِنْ مَسِيْرَةِ كذا وكذا » (رواه مسلم)

فالحديث أعلاه وصف هؤلاء النسوة بأنهن يكتسين من نعم الله ولكنهن لا يشكرنها ولا يقابلنها بالطاعة لله ورسوله ﷺ. بل يقابلنها بالمعاصي مثل لبس الثياب الرقيقة الشفافة أو مثل كشف أجزاء من أبدانهن مثل (الخروج بالفستان) فقط. ولا يكتفين بذلك بل يعلمن غيرهن فعلهن المذموم هذا. وأما رؤوسهن فقد جمعن فوقها الشعر مثل سنام الجمل « فتراها تميل بأكتافها ورأسها مثل ما يميل سنام الجمل من شدة السمنة » وهذا الأمر نعيشه اليوم ويحدث بين ظهرانينا بعد أربعة عشر قرنا من الزمان الذي حدث فيه رسول الله ﷺ. فيا لها من معجزة لرسولنا عليه الصلاة والسلام. فليتذكّر أولو الألباب!!!.

١١ ــ قلم الحاجب
١٢ ــ الأصباغ
١٣ ــ المنكير

قلم الحاجب، والأصباغ والمنكير من أنواع الزينة المحرّمة لأنها فيها تشبُّهاً وتقليداً للنساء الكافرات من اليهود والنصارى. وتزداد الحرمة إذا قصدت بها المرأة التبرج أي إظهار المفاتن والمحاسن أمام الرجال الأجانب في الطرقات وغيرها. وأود أن أنبه إلى أن الغسل من الجنابة أو الحيض والوضوء للصلاة مع وجود هذه الأشياء « قلم الحاجب والأصباغ والمنكير » باطل وغير صحيح لأنها تمنع وصول الماء إلى البشرة. والزعم الذي يسود بين كثير من الفتيات أنَّ مَنْ توضأت أولاً ثم استعملت المنكير أو غيره فإن وضوءها يصح مع وجود المنكير أو غيره في المرات القادمة زعم غير صحيح. ويجب عليها إزالته.

٢ ـــ التطيب

أي استعمال الطيب في ليلة الزفاف للمرأة والرجل على السواء من أهم أنواع الزينة إذ أنه يولد بينهما المحبة والألفة. وليجتهد الرجل والمرأة في اختيار نوع الطيب الذي يوافقهما وتراح له نفوسهما. ومن الطيب ما هو « زيتي » « كالصندلية والمسك.. الخ » وقد أجاز العلماء استعماله باتفاق.

ومن الطيب ما دخلته « الكحوليات » التي يصنع منها الخمر « كفلور دامور وبروفسي.... الخ » وهذا فيه خلاف بين العلماء، فبعضهم حكم:

أ) بنجاسته « لدخول « الكحوليات » فيه وبعضهم حكم:

ب) بطهارته
وذلك لاستحالته لصلاح

وبالجملة فإن السنة النبوية المطهرة قد رغبت في استعمال الطيب ولا سيما المرأة لزوجها فقد ورد في البخاري والنسائي « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لا يَرُدُّ الطيب ».

وروى أحمد والنسائي والبيهقي قال رسول الله ﷺ: « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْياكُم النساء والطيب، وجُعِلت قُرةُ عيني في الصَّلاة ».

وورد عن عائشة رضي الله عنها أنّ امرأةً سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها.

قالت: كيف أتطهر بها؟
قال: تطهري بها
قالت: كيف؟
قال: سبحان الله تطهري
قالت عائشة فجذبتها.
فقلت لها: تتبعي بها أثر الدم **(رواه البخاري ومسلم)**

والمعنى أنها تأخذ مسكاً أو غيره من الطيب فتجعله في خِرْقَةٍ أو قطنة أو قطعة قماش وتتبع بها أثر الدم في الفرج لإزالة الرائحة الكريهة.

وقد ورد: كان ابن عمر رضي الله عنهما يستجمر بالألوة[1] غير مطراة[2]، وبكافور يطرحه مع الألوة.

ويقول: هكذا يستجمر رسول الله ﷺ (**رواه مسلم والنسائي**).

---

(١) الألوة: معناها عود يتبحر به

(٢) المطراة: معناها العود المطري وهو المربى المطيب.

٣ ـــ السلام

وما أن يدخل الزوج على زوجته في ليلة الزفاف فليبش في وجهها وليقابلها بوجه طليق وليبادر بتحيتها بتحية الإسلام وهي: « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

وقد ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يَا بُنيَّ إذا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وعَلَى أَهْلِ بيتِكَ » (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)

٤ ــ وضع اليد على رأسها والدعاء

وما أن يجلس « العريس » بجانب « عروسه » في ليلة الزفاف فليضع يده على رأسها، ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يدعو لها بالخير فيقول مثلاً: « اللهم اجعلها لي زوجة صالحة إذا رأيتها سرتني وإذا أمرتها أطاعتني وإذا غبت عنها حفظتني في نفسها ومالي ».

ثم يقول: اللَّهُمَّ إنّي أسألكَ من خيرها وخير ما جبلتها عَلَيْهِ، وأعُوذُ بك من شرِّها وشَرِّ ما جبلتَها عليه.

أخرج البخاري وأبو داود عن النبي ﷺ قال: « إذا تزوج أحدكم امرأة.. فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة وليقل: « اللَّهُمّ إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه ــ وأعوذ بك مِنْ شرِّها وشَرِّ ما جبلتها عليه ».

٥ ــ صلاة ركعتين

وليصل « العريس » ركعتين ويطلب من « عروسه » أن تصلي وراءه ركعتين.

ورد عن شقيق قال: جاء رَجَلٌ يقال له: أبو حريز. فقال: إني تزوجت جارية شابة « أي بكراً » وإني أخاف تفركني « أي تبغضني »

فقال عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنه: « إن الإلْف من الله، والفِرْك من الشيطان يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين.

وقل: « اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير » (اخرجه ابن أبي شيبة)

٦ ـــ الملاطفة وتقديم طعام أو شراب

وينبغي للزوج في هذه الليلة « ليلة الزفاف » أن يلاطف زوجته بالكلام الطيب لتزول وحشتها وليقوي الإلفة والمحبة بينهما.

روى الترمذي والنسائي بسند جيد عن النبي ﷺ قال: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ».

ومن الملاطفة أن يقدم « العريس » لعروسه طعاماً أو شراباً.

وقد ورد أن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: قَيَّنْتُ[١] عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته، فدعوته لجلوتها[٢].

---

(١) قينت. معناها زيَّنْتُ.

(٢) لجلوتها معناها للنظر إليها محلوة مكشوفة

فجاء إلى جنبها فأتى بعُس[1] لبن فشرب، ثُمَّ ناولها النبي ﷺ.

فَخفَضَتْ رأسها واستحيت.

قالت اسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ.

قالت: فأخذت فشربت شيئا.

ثم قال لها: أعطي تربك[2] (**أخرجه أحمد في مسنده**).

(١) عُس: معناها قدح كبير.

(٢) تربك: معناها صديقاتك.

٧ ــ التجرد والمداعبة

. وللزوج « العريس » والزوجة « العروس » في هذه الليلة « ليلة الزفاف » أن يتجردا من ثيابهما، والأفضل أن يكون تدريجياً. وليجتهد الزوج في الإكثار من المداعبة مثل:

. الملاعبة، والعناق، والقبلة.

فقد روى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس عنه عليه الصلاة والسلام: « لا يَقَعَنَّ أَحدُكُم عَلَى امرأتِهِ كَما تَقَعُ البهيمة، ليكن بَيْنَهُما رسول »

قيل: وما الرسول؟
قال: القَبْلَةُ والكلام.

وروى أبو منصور أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام: ثلاثة من العجز:

وعدد منها: وأن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها »

٨ ــ دعاء عند الجماع

وقبل أن يجرد الرجل عورته وقبل أن تجرد المرأة عورتها ليدع كل واحد منهما ربه بالدّعاء النبوي التالي: « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جنّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا »

فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: « لو أَنَّ أَحَدَكُم أَتَى أَهْلَهُ قال: « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبَنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقْتَنَا » فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

كيفية الجماع

للجماع هيئات كثيرة جداً يكتسبها الزوجان بالتجربة والممارسة. وفي الحديث النبوي التالي ستتضح لنا الكيفية الأفضل. وقبل أن نذكر الحديث أود أن أنصح الأخ « العريس » بعدم العجلة في فض البكارة لا سيما إن كانت زوجته « عروسه » ذات خفاض فرعوني لأن نتائج العجلة في هذا الأمر غير حميدة بل يتأنى ويتدرج في الأمر ولو على عدة مرات إن دعا الأمر وليخبر زوجته من أول لقاء ويعلمها بأنه غير عجول في هذا الأمر وذلك مِمَّا يكسبها محبة في زوجها واطمئنان نحوه.

نرجع لذكر الحديث النبوي الذي يوضح الكيفية الأفضل للجماع وهي التي يعلو فيها الرجل المرأة من غير أذى.

فقد ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

قال: اختلف رهط من المهاجرين والأنصار.

فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلّا من الدفق أو الماء « أي المني »

وقال المهاجرون: بل إذا خلط وجب الغسل.

وقال أبو موسى: أنا أشفيكم من ذلك.

قال: فاستأذنتُ على عائِشَةَ « فأذن لي »

فقلت: يا أماه إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحييك.

قالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك فإنما أنا أمك.

قلت: فما يُوجبُ الغَسل؟

قالت: على الخبير سقطت، قال رسولُ الله ﷺ: « إذَا جَلَسَ بين شعبها الأربع، ومس الختان الخِتان فَقَدْ وجب الغسل » (رواه مسلم)

وقيل في معنى شعبها الأربع الرجلان والفخذان لأنها إذا استلقت على ظهرها ورفعتهما صاروا كالشعب الأربع.

تنبيه:

من الأفضل إذا تجرد الزوجان تماماً فليجعلا عليهما غطاءً.

ملاحظة شهوة المرأة

ثم لينتبه « العريس » في أثناء « العملية الجنسية » إلى أمر هام جداً وهو ملاحظة شهوة زوجته « عروسه » فلا يتعجل بالنزع حتى يتأكد من أنها قد قضت نهمتها ويدرك الزوج هذا الأمر ويعرفه بالممارسة والخبرة أو بإخبارها.

قال الإمام الغزالي في كتابه « احياء علوم الدين » في باب أدب المعاشرة: « ثُمَّ إذا قضى وطره « أي الزوج » فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً نهمتها، فَإِنَّ إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها، والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإِنزَالِ، والتوافق في الإنزال ألذ عندها » أهـ.

حكم هيئات الجماع

الجماع أوْ إتيان الزوجة جائز شرعاً بأي هيئة من الهيئات.

من قيام، أو من جلوس، أو من اضطجاع، أو من الخلف، أو من الأمام.

ما دام الإتيان في مكان الحرث أي « القُبُل » أي الفرج.

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُم أَنَّى شِئْتُم** ﴾[1]

وقد ورد عن جابر رضي الله عنه قال: كَانَتِ اليَهُودُ تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دُبُرِهَا في قُبُلِهَا « أي الفرج » كان الولد أحول.

فنزلت: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فأْتُوا حَرْثَكُم أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾[1]

فقال رسولُ الله ﷺ: « مقبلة ومدبرة إذَا كَانَ ذَلِكَ في الفَرْجِ » (**رواه البخاري**).

العودة للجماع

وإذا جامع الرجل زوجته وأراد أن يعود مرة أخرى ليجامعها مرة ثانية فإنه يستحب في حقه أن يتوضأ وإذا اغتسل فذلك أفضل.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣

قال النبي ﷺ: « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أهله ثم أَرَادَ أَنْ يَعُود فَلْيَتَوضَأً بَيْنَهُما وضوءاً فَإِنَّهُ أَنْشَطُ للعود » (**رواه مسلم وأبو داود**).

وروي عن النبي ﷺ أَنَّهُ طاف ذات يوم على نسائه، يغتسل عند هذه، وعند هذه.

قال أبو رافع راوي الحديث: يَا رَسُولَ اللهِ ألا تجعله غُسْلاً واحداً؟

قال: هَذَا أَزْكَى وأطيب وأطهر (**رواه أبو داود والنسائي**).

تنبيه هام

يجوز للرجل إذا جامع أهله أن ينام من غير غسل ولا حرمة عليه، وإن كان الأفضل أن يغتسل وينام على طهارة. مما يشجعه على أداء صلاة الصبح في وقتها من غير تراخ.

وبالجملة إذا اغتسل المجنب فكان وبها وإن لم يغتسل فإنه يستحب في حقه أن يتوضأ كوضوئه للصلاة وهو وضوء للحفظ فقط ولا تصح به عبادة. ولا ينتقض هذا الوضوء إلا بجنابة أي جماع جديد فقط. أي لا ينتقض بحدث من بول أو غائط أو خروج ريح.

روى مسلم عن عبدالله بن قيس،
قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها.
قلت: كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الجنابة، أكان يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل؟

قالت: كل ذلكم قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام.

قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة (رواه مسلم).

مَحظورات الجماع

١ ــ إتيان المرأة في دبرها

ومِمَّا يحرم على الرجل إتيان زوجته في دبرها فيترك المكان الممهد الذي خلقه الله وأحله له ويأتي غيره ظلما وعدواناً.

قال رسول الله ﷺ: « لا يَنْظُرُ اللهُ إلى رَجُلٍ يَأتِي امرأتَهُ في دُبُرِها » (**رواه النسائي وابن حبان بسند جيد**).

وروى ابن عدي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام: « ملعون من يأتي النساء في محاشهنّ »[1].

٢ ــ إتيان الحائض

ومِمَّا يحرم على المسلم مجامعة زوجته إذا كانت حائضاً أو نفساء.

---

(١) مَحاشهن أي: أدبارهن

قال تعالى: ﴿ **فاعتزِلُوا النِّسَاءَ في المحيض** ﴾[1]

وإذا كان الزوج يريد الاستمتاع بزوجته الحائض فإنّه يستمتع بما فوق السرة وبما تحت الركبة فقط كالاستمناء بيدها مثلاً.

الطب الحديث يمنع إتيان الحائض

جاء في تفسير المراغي: قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار التالية:

١ ــ آلام أعضاء التناسل في الأنثى، وربما أحدث التهابات في الرحم وفي المبيض أو في الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وإحداث العقم.

٢ ــ إن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما، ونشأ من ذلك عقم الرجل، وقد يصاب « بالزهري » إذا كانت جراثيمه في دم المرأة.

وعلى الجملة فقرابها في هذه المدة قد يحدث العقم

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢

في الذكر أو في الأنثى، ويؤدي إلى التهاب أعضاء التناسل، فتضعف صرحتها، وكفى ضرراً، ومن ثَمَّ أجمع الأطباء المحدثون في بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير » أهـ.

٣ ــ إفشاء ما يحدث حال الجماع

ما يحرم على الرجل والمرأة معاً أن يتحدث أحدهما بما حصل بينه وبين زوجه حال الجماع من كلام وهيئة.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ فلما سلّم (انتهى من صلاته) أقبل علينا.

فقال: « مجالسكم، هل منكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره، ثم يخرج فيحدث فيقول: فَعَلْتُ بأهلي كذا، فَعَلْتُ بِأَهْلي كذا، فسكتوا...

فأقبل على النساء.

فقال: هل منكن من تحدث؟

فجثت فتاة كَعَاب « شابة » على إحدى ركبتيها وتطاولت ليراها رسول الله ﷺ ويسمع كلامها.

فقالت: إي والله، إنهم يتحدثون وإنَّهُنَّ يتحدثن.

. فقال عليه الصلاة والسلام: هل تدرون ما مثل من فعل ذلك؟

إنَّ مَثَلُ مَنْ فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهم صاحبه بالسكة « بالطريق »، فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه (رواه أحمد أوبو داود).

وروى مسلم وأبو داود عن النبي ﷺ أنَّهُ قَالَ: « شَرُّ النّاسِ منزلة عند اللهِ يوم القيامة الرجل يُفْضِي إلى المرأة وتُفضي إليه ثم يَنْشُرُ سرها »

كلمة يفضي إليها: معناها ملاقاة البشرة للبشرة أو كناية عن الجماع.

وهذا الأمر من ما عمت به البلوى اليوم بين الكثير من أبناء وبنات المسلمين فتراهم يتحدثون عن ما وقع منهم أو من زوجاتهم حال الجماع بل إن الأمر قد يتعدى ذلك عند المجاهرين بالمعاصي فيقص أحدهم على أخيه ما وقع بينه وبين المومس.

ألا فلتتقوا الله أيها المسلمون ولتعلموا أن هذا الأمر سر ينبغي أن لا ينشر، ومن نشره فليستغفر الله وليتب توبة نصوحا ولا يرجع لذلك أبداً.

الغسل من الجنابة

موجبات الغسل

١ ــ مغيب حشفة البالغ في فرج المرأة.

إذا غيب الرجل البالغ حشفته أي رأس ذكره في فرج زوجته فإنه يجب عليه أن يأتي بفرض الغسل.

وأود أن أنبه إلى أنه يجب عليه فرض الغسل ولو لم يخرج منه مني أو منها.

وأما إذا غيب ذكره بين فخذيها أو بين شفريها فقط فإنه لا يجب عليهما الغسل.

٢ ــ خروج المني بلذة

إذا خرج المني من الرجل أو من المرأة بلذة في يقظة أو منام فإنه يجب عليه أن يغتسل.

مني الرجل

ومني الرجل هو ماء أبيض ثخين يتدفق في خروجه ويعقبه فتور في الجسد.

فإذا خرج من الرجل بلذة ولو لم يجامع فإنه يوجب عليه الغسل.

مني المرأة

أما مني المرأة فهو ماء أصفر رقيق وقد يكون أبيض وهو غالباً ما ينعكس إلى الداخل. فإذا خرج من المرأة بلذة في نوم أو يقظة فإنه يجب عليها الغسل.

٣ ـ انقطاع دم الحيض والنفاس

ومن ما يوجب الغسل على المرأة انقطاع دم الحيض والنفاس منها وتعرف ذلك بإحدى طريقتين:

الطريقة الأولى: عن طريق خروج القصَّة. وهي ماء أبيض كالجير يخرج عند انقطاع دم الحيض والنفاس من فرج المرأة.

الطريقة الثانية: الجفوف.

ومعنى ذلك أن يجف موضع خروج الدم. ويمكن للمرأة أن تعرف ذلك بأن تدخل قطعة قماش أو قطنة

في فرجها فتخرج بيضاء لا أثر للدم فيها ولا يضر خروجها مبلولة أي عليها بلل لأن فروج النساء لا تخلو غالباً من الرطوبة.

تنبيه:

يمكن للمرأة الرجوع إلى كتابي « فقه المرأة المسلمة » لمزيد من المعلومات في الحيض والنفاس.

فرائض الغسل

للغسل فرائض خمسة متى ما تحققت فإن الغسل من الجنابة يكون صحيحا بأي وجه من الوجوه

والفرائض هي:

١ ـــ النية: أي يقصد مريد الغسل بقلبه « فرض الغسل »

٢ ـــ تعميم الجسد بالماء: والمقصود تعميم جميع ظاهر الجسد بالماء الطهور الذي لم يخلط بشيء منفك عنه. فالغسل من الجنابة بالماء مختلطا معه صابون أو كلونيا باطل وغير صحيح.

وينبغي تتبع غضون الأذن ومارن الأنف والحاجز بين فتحتي الأنف وطيات الدبر بالاسترخاء أو الجلوس وعمق السرة بالدلك مع صب الماء.

٣ ــ الدلك: والمعنى أن المغتسل من الجنابة كلما صب الماء على عضو من اعضائه، مرّ عليه بيده أو بقطعة قماش مثلاً.

٤ ــ تخليل الشعر: ومن فرائض الغسل تخليل الشعر فيجب تحريك الشعر حتى يصل الماء إلى البشرة.

٥ ــ الموالاة: ويقصد بها أن يواصل المغتسل غسله كله دفعة واحدة. فلا يغسل عضو وينشغل بحديث أو غيره حتى ينشف الماء من آخر عضو غسله فإنه في هذه الحالة يبطل غسله ولا بدّ من إعادته من جديد.

صفة فرض الغسل
المندوبة أو
« كيفية الغسل من الجنابة »

* يختار مريد الغسل موضعاً طاهراً لغسله ويستقبل القبلة ويقول: « بسم الله »

* من السنة أن يبدأ مريد الغسل بغسل يديه إلى كوعيه ثلاث مرات ثم يبدأ بغسل ما على جسمه من أذى.

* ينوي مريد الغسل: « فرض الغسل » ثم يغسل فرجه ورفغيه ودبره وما بين إليتيه.

* يغسل بعد ذلك كل عضو من أعضاء وضوئه مرة واحدة، فيتمضمض ويستنشق ويستنثر ثم يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح رأسه، ويغسل أذنيه

ظاهرهما وباطنهما ويغسل رجليه إلى الكعبين مع تخليل أصابعهما.

* يخلل المغتسل أصول شعر رأسه بالماء ثلاثا وبعد ذلك يغسل رقبته وكتفيه الأيمن والأيسر إلى المرفق فقط.

* يصب المغتسل الماء على شقه الأيمن من جهة البطن والظهر ويدلكه إلى أن يصل إلى الكعبين. ثم يفعل ذلك بشقه الأيسر.

تنبيهات هامة

١ ــ هنالك مناطق في الجسم تعتبر من ظاهر الجسد يجب تتبعها أثناء الغسل بالغسل والدلك وهي: الغضون التي في الاذنين ــ الحاجز بين فتحتي الأنف ــ وظاهر الشفتين عند انطباقهما انطباقا عاديا ــ السُّرَّة ــ طيات الدبر.

* يجب على المغتسل أن يدلك الجزء الذي يقدر عليه من ظهره فقط، والجزء المتبقي يصب عليه الماء.

* يصح للمسلم أو المسلمة أن يصلي بعد غسله هذا مباشرة ويفعل كل ما يفعله المتوضئ ما لم يحصل له أحد نواقض الوضوء كخروج ريح مثلا بعد أن انتهى

من غسل أعضاء وضوئه المذكورة آنفاً.

* ذكر العلامة الصاوي في حاشيته على « أقرب المسالك » أنه: « ينفع النساء كثيرات الضفائر في الغسل مذهب السادة الحنفية، لأن الشرط عند الحنفية وصول الماء لأصول الشعر، ولا يلزم تعميمه ولا إدخال الماء في باطنه ».

* في حالة تضمخ العروس بالطيب والعطر الغالي في جميع جسدها فإنه يباح لها التيمم بدلاً عن الغسل. وبعد زواله تغتسل بالماء غسل الجنابة المذكور آنفاً.

وأما في حالة تضمخ الرأس فقط كما يفعل عندنا في السودان « الضريرة » فإن العروس تغسل جميع جسدها بالماء وتمسح على رأسها فقط وكذلك في الوضوء تمسح على رأسها فقط.

وبعد زوال الطيب والعطر يجب على « العروس » غسل الرأس فوراً من غير تراخ.

منكرات العرس

ولقد دأب كثير من الناس في زماننا هذا على فعل منكرات كثيرة في العرس لا يقرها الشرع الإسلامي بل يحرمها وإنني سأتعرض لبعض هذه المنكرات راجياً من الله أن يعقلها كل مسلم ومسلمة ويتجنبها في عرسه أو عرس أولاده وهذه المنكرات هي:

١ ــ إختلاط الرجال بالنساء
٢ ــ تبرج النساء
٣ ــ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال
٤ ــ شرب الخمور
٥ ــ إقامة الحفلات الراقصة

فكل المذكورات أعلاه منكرات نهى عنها الشرع وقد تقدم الكلام على بعضها في كلامنا عَلى الخِطبة وغيرها مثل زينة المرأة... الخ وَفيما يلي نورد بعض الآيات والأحاديث التي توضح حرمتها ليعقلها مَن كان

له عقل وليعمل بها من نظر بعين البصيرة ويخشى يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

قال تعالى في سورة النور: ﴿ **قُلْ للمؤمنين يغُضُّوا من أَبْصَارِهم ويحفظُوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنَّ الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضُضْن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾[1]

وقد ورد عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أنَّه سمِع رسول الله ﷺ يقول: « يشرب ناسٌ من أُمَّتي الخَمْر، يسمونها بغير اسمها، يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير ». (**رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه**).

وروى البخاري عن أبي مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ، قال: « ليكونن في أمتي قوم يستحلون الحِرَّ[2] « أي الفرج والزنا به » — والحرير والخمر والمعازف »[3].

---

(١) النور — الآيات ٣٠—٣١.

(٢) الحِرّ: معناه الفرج.

(٣) المعازف: معناها آلات الطرب كالعود والكمان ودوات الأوتار المختلفة.

والمعنى أن هؤلاء الناس يرتكبون الزنا ويقيمون الحفلات الراقصة على أصوات المعازف ويشربون الخمر ويفعلون هذه المنكرات كلها وكأنّها حلال جائزة كما يحدث اليوم في دورنا وبين ظهرانينا من قوم ينتمون إلى الإسلام وهم أبعد ما يكون من تعاليمه وآدابه نسأل الله لنا ولهم الهداية وترك هذه المنكرات التي لا تأتي على فاعلها إلا بالخسران والوبال في الدنيا والآخرة.

وأود هنا أن أنبه القارئ الكريم إلى أن كلمة « يستحلون » الواردة في الحديث النبوي أعلاه لا تؤخذ على ظاهرها لأنه لا يمكن الجمع بين إنسان مستحل للمعصية المعلومة من الدين بالضرورة وبين الإسلام.

فالقاعدة التي عليها علماء الأمة المحمدية أن من استحل شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة يكفر.

ومثال لذلك: الزنا معلوم أنه حرام فمن فعله وهو يعتقد حرمته ويؤمن بذلك فهو مسلم عاصٍ لله ورسوله عليه الصلاة.

وأما من قال أو اعتقد بأن الزنا حلال فهذا يكون كافراً ومرتداً عن دين الإسلام لأنه أنكر شيئاً معلوم من الدين بالضرورة « أي معلوم عند جميع المسلمين عالمهم وعامهم ».

وقال تعالى: ﴿ **ومن النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحديث لِيُضِل عن سبيلِ الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين** ﴾[1]

فقد فسر ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما لهو الحديث بأنه: الغناء، كما روي عن ابن مسعود أنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع....

وجاء عنه أيضاً: الغناء رقية « مقدمة » الزنا، ما عاناه صبي إلا فسد، ولا امرأة إلّا بغت، ولا شاب إلّا وقع في محظور ».

قال الشيخ محمود خطاب السبكي عليه رحمة الله في كتابه « المقامات العلية » عن ما يحدث في بيوت الأفراح من الفسق والفجور وعصيان الله تعالى وعصيان رسوله ﷺ:

ويحضرون غادة النساء — والمومسات بغية الشقاء
يرقصن عند ساحة الغناء — للفاسقين مرتع البلاء
مَنْ للخنا بأمهم يميلوا
وأحضروا لتفرح النساء — آلات لهو كلها بلاء

(١) سورة لقمان آية ٦.

وزغردوا لنفضح الآباء وطلبوا لتكثر الغوغاء

ويختلي بالغادة الخليل

ويزعمون أنهم أقاموا أفراحهم وعزهم أداموا

وأنهم لحزنهم أناموا وأنهم على الهدى استقاموا

وهم على النيران قد أحيلوا

وإن رأوا مَنْ يصنع الأفراحا طبقا لشرع مَنْ أتى مصباحا

المصطفى مَنْ زين الإصباحا قالوا جميعا: أخطأ الإصلاحا

وقرروا أن الفتى ثقيل

ما يباح في العرس

وإن ما أباحه الشرع في العرس من الفرح هو عمل « وليمة » سيأتي الكلام عليها وذلك في غير اختلاط بين الرجال والنساء وفي غير معصية من المعاصي أو فعل ما نهى عنه الشرع.

وكذلك يبيح الشرع الضرب بالدف « أي الطبل » لإشهار الزواج.

جاء في الحديث: « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » (**رواه أحمد والنسائي والترمذي**)

فالضرب بالدف والغناء المباح جاء به الإذن للنساء فقط ولا يلتحق بهن الرجال.

جاء في تعليق الشيخ مصطفى محمد عمارة على كتاب ـــ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للحافظ المنذري ما نصه: « وفي باب النسوة اللائي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة « عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: ـــ يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو قال في الفتح في رواية شريك، فقال: فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟ قلت تقول ماذا؟ قال تقول:

أتيناكـــم أتيناكـــم فحيانـــا وحياكـــم
ولولا الذهب الأحمـر مـا حـلت بواديكـم
ولولا الحنطة السمـراء مـا سمـنت عذاريكـم

وفي حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم غزل » وفي حديث عائشة في العيدين « دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان » أهـ من « الترغيب والترهيب ».

وبالجملة فإن السرور والفرح في النكاح مطلوب ولكن في غير معصية كما ذكرنا.

وإن ما يفعل اليوم وفي زماننا هذا لا ينطبق عليه ما ورد في الحديث السابق، فالغنا، كما ذكر الفقهاء يجوز بشروط ثلاثة:

الشرط الأول: أن لا يكون فيه من الألفاظ والكلمات التي تثير الشهوة

الشرط الثاني: أن لا يكون في الغناء كلام قبيح كفحش القول والهذيان.

الشرط الثالث: أن لا يكون الغناء بآلة من ذوات الأوتار كالعود والكمان.. الخ.

وإنه من المعلوم لدينا جميعاً أن غالبية الأغاني التي نسمعها اليوم من المذياع أو « التلفزيون » أو غيره تشتمل على واحد من المحظورات المذكورة أعلاه وبالتالي يكون حراماً.

فلتتق الله أيها « العريس » ولا تجعل أول مدخل لحياتك الزوجية معصية الله بإقامة الحفلات الراقصة وغيرها مما يغضب الله. بل اجعل اول مدخل لحياتك فعل ما يرضي الله ورسوله ﷺ وكن شجاعاً وكن حازماً في هذا الأمر ولا تنجرف مع تيار الفساد والمفسدين العارم بل كن صخرة تتحطم عندها كل هذه المنكرات. وفقك الله، والله معك، والله ينصر من ينصره، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقد ورد أن سيدنا معاوية طلب من السيدة عائشة رضي الله عنها أن ترسل إليه كتاباً توصيه فيه ولا تكثر.

فكتبت: « من عائشة إلى معاوية، سلام عليك، أما بعد،

فإني سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: من التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن التمس رضاء الله بسخطهم كفاه الله مؤونة الناس والسلام عليك » وكتبت له مرة أخرى: « أما بعد فاتق الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيتهم لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام ».

فاتق الله أيها « العريس » المسلم ولا تتق الناس.

٦ ـــ ذهاب « العروس » للكوافير »

ومن منكرات العرس في زماننا هذا ذهاب « العروس » إلى « الكوافير » حتى صار في عرف الكثير معروفا وليس منكراً. فترى العروس تذهب إلى « الكوافير » ويقوم بتسريح شعرها وتصفيفه،رجل أجنبي غالبا وهو أمر حرام.

ولو فرضنا أن العامل في « الكوافير » امرأة فإن الحرمة تأتيه لأنه تشبه بالنساء الكافرات ولأن المقصود به التبرج وإظهار المفاتن والجمال وجمال التسريحة « التسريحة الفنانة » أمام الجميع وفيهم الرجال الأجانب عنها الذين لا يجوز لهم رؤية شعرها فضلاً عن أن يكون بطريقة فيها اغراء وإثارة للشهوة..

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

٧ ـــ تصوير « العروسين »
في « الاستديو »

ومن منكرات العرس في زماننا ذهاب « العريس » و« العروس » إلى الاستديو في ليلة الزفاف، فتجلس « العروس » كاسية عارية بكامل زينتها أمام صاحب « الاستديو » وهو رجل أجنبي عنها ليأخذ لها « صورة تذكارية » تشيد وتشهر وتجاهر بمعصيتهم لله في ليلة الزفاف وبل ربما احتاج الأمر إلى أن يمسها صاحب « الاستديو » ويجلسها بطريقة خاصة وهذا كله أمر محرم.

وربما أهدوا تلك « الصورة التذكارية » إلى بعض الاصدقاء الأجانب عن المرأة مما يثير شهوتهم ويرغبهم في المعصية كلما نظروا إليها وإلى جمالها ﴿ **إنَّا لِلهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[1].

(١) سوره البقره آية ١٥٦.

٨ ـــ تصوير حفل العرس في « الفيديو »

ومما زاد الطين بِلة أن الأمر تطور اليوم والفساد أخذ طريقاً جديداً. فتجد أهل النعمة والأموال يبذل بعضهم هذه النعمة في عمل حفل راقص فيه من أنواع المعاصي ألوان كثيرة ويزيدون في المعصية بتصوير الحفل وما فيه من شرب خمر وتبرج واختلاط بين الرجال والنساء وغير ذلك من ما يندى له جبين الرجل والمرأة المسلمة المتمسك بدينه الغيور عليه ــ في الفيديو ــ فيخرج الحفل بأكمله في ــ « شريط » ــ يستعيدون به ذكرى المعصية ويتلذذون برؤياها وذكراها كلما أبلى عليها الزمان. بل ربما بعثوا بهذا الشريط إلى أصدقائهم وأقربائهم في شتى الأقطار معلنين بالفساد ومتجاهرين به.

ألا فلتعلم أيها « العريس » أن هذا الأمر حرام إن

فعلته ورضيت به. وأن الإثم من هذا ـــ الفيديو ـــ من الآثام التي ينال صاحبها وزرها ووزر من يراها إلى يوم القيامة ما دام هذا ـــ الشريط ـــ يعرض وينظر إليه الناس.

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فلَهُ أجْرُها وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بهَا بَعْدَه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِم شيءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيئةً كَانَ عَلَيهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غير أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوزارِهِم شيءٌ » (رواه مسلم).

٩ ــ إهداء تماثيل الحيوانات

ومن المنكرات في الأعراس أن يهدي « العريس » « لعروسه » تمثال حيوان كامل من عاج أو زجاج أو حلوى... الخ.

وبعضهم يحضر هذه التماثيل ضمن صداقه، وبعضهم يضعها على المنضدة أو على الرف ليزين بها الحجرة في زعمهم. وهذا كله حرام شرعاً.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ تَدْخُلُ الملآئِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ ولا صُورةٌ »

وورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِ صورةٍ صَوَّرَها نَفْسٌ فَيُعَذِّبُه فِي جَهَنَّمَ.. » (رواه البخاري ومسلم).

١٠ ـ تغيير « العروس »

ومن منكرات العرس « تغيير العروس » وأقصد بذلك أن يتقدم شخص للزواج من مكان ما وعندهم بنتان « زينب » و« فاطمة » مثلاً إحداهما جميلة جداً واحداهما دميمة أو احداهما صغرى والأخرى كبيرة في السن أو غير ذلك.

فيقوم أهل البنتين بإخفاء فاطمة ويسمحون « للعريس » المتقدم إليهم برؤية « زينب » فقط وفي نفس الوقت يكونون قد أوصوا زينب ويقولون لها:

قولي « للعريس » أنا اسمي فاطمة.

فيأتي يوم العقد، ويعقد « العريس » على فاطمة وحين يدخل بها يجدها فتاة تختلف تماماً عن التي رآها.

ففي هذه الحالة أود أن أوضح لكل مسلم ومسلمة الآتي:

١ ـــ أولاً: هذا العقد وهذا الزواج فاسد لأن أهل « العروس » أي وليها عقد على فاطمة. والعريس قبل الزواج على زينب. فاختلفوا فالعقد فاسد.

٢ ـــ إذا مكث « العريس » مع هذه المرأة التي تم تغييرها يكون مكثه معها « زنا »

ويكون أولاده منها « أبناء زنا »

٣ ـــ أهل « العروس » قوم عصاة لله رب العالمين لأنهم دلسوا ورضوا بالزنا وسعوا فيه و ﴿ **إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾

١١ ـ زواج المريض والمريضة

المريض مرضا مخوفاً « أي يخشى عليه منه الموت » إذا تزوج بامرأة وهو في هذه الحالة فإن الحاكم إذا اطَّلع عليه يفسخه أي يلغيه وكذلك العكس.

وهو أمر قد نهى عنه الشرع. وفيه تفاصيل كثيرة فليرجع من شاء إليها في كتب الفقه الإسلامي.

وبالجملة فإن المريض مرضاً مخوفاً أو المريضة مرضاً مخوفاً ومات أحدهما وهو في هذه الحالة فإنه لا يرث أحدهما الآخر.

١٢ ــ فض البكارة بالاصبع

ومن منكرات العرس ما يحدث في بعض البلاد من أن يقوم « العريس » في أول ليلة « ليلة الزفاف » من إدخال أصبعه في فرجها لفض بكارتها بأصبعه وهو فعل « حرام »

ويكون على « العريس » في هذه الحالة شرعاً « إرش جناية » أي « حكومة » يدفعها « للعروس ».

ومعنى ذلك أن تقدر أمة سالمة وأمة معيبة ثم تنسب نسبة النقص إلى « الدية » وتعطى للمرأة في نظير ما فعله « العريس ».

فاتقوا الله أيها المسلمون والتزموا بما جاءكم من شرع الله مع زوجاتكم وبناتكم.

١٣ ــ إشهار دم البكارة

ومن منكرات العرس ما يحدث في بعض البلاد من وضع قطرات من دم البكارة في قطعة قماش بيضاء مثلا ثم حمل هذه القطعة والطواف بها على الناس أو على أهل القرية وهو أمر حرام ومنكر لما فيه من هتك العروض. نسأل الله السلامة والعافية.

١٤ ــ الإنكار على ثيوبة الفتاة

في بعض الأحيان قد يدخل الزوج بزوجته أي « عروسه » العذراء وهي التي لم تزل بكارتها فيجدها ثيبا أي لا بكارة فيها فهل معنى ذلك أنه يتهمها بالزنا وفعل القبيح.؟

الإجابة على ذلك هي: لا.

فلا يصح لهذا « العريس » أن يتهم زوجته بالزنا إذ أن غشاء البكارة رقيق وقد يحدث أن تقفز الفتاة في صغرها مثلاً في اللعب أو غيره فتزول بكارتها. وبعض النساء بنزول دم الحيض تزول بكارتهن وتصير الفتاة ثيبا. ومَنْ درس علم الطب أو له صلة بالأطباء وأهل الاختصاص لعرف أموراً عجيبة، ففي بعض الأحيان قد تحمل « العروس » من زوجها وبإجراء الكشف الدقيق عليها تجد الطبيبة غشاء البكارة موجوداً مع وجود الحمل.

ألا فليعقل كل « عريس » دخل بزوجته إلىٰ ما ذكرته والله يرزقنا العلم والعمل به.

تنبيه

وبمناسبة حديثنا على إنكار الزوج على ثيوبة « العروس » وأنه لا يجوز ولا يصح منه ذلك أود أن أذكر أمراً آخر ينكره الزوج أو ينكره غيره في بعض الأحيان ظلما وعدوانا على « المرأة » المسكينة البريئة وما ذلك إلّا لجهلهم وضيق معلوماتهم. فمثلا قد يتزوج رجل أبيض اللون بامرأة بيضاء اللون ولون أعينهما خضراء. فيأتيان بجنين لونه أسمر أو أسود ولون عيونه عسلية. فهل للزوج في هذه الحالة أو غيره أن يرمي امرأته بالزنا وأنها أتت بهذا الجنين من رجل آخر غيره؟

والإجابة: لا،

لا يجوز للزوج ذلك ولا يجوز لغيره ذلك وَمَنْ رمى المرأة بالزنا لهذا الحادث فهو آثم وحرام عليه ويحد حد القذف ثمانين جلدة.

والسبب في ذلك أننا كلنا نعلم ونؤمن بأن الخالق والمصور هو الله والله قادر على اخراج الجنين أسود من بين أبوين أبيضين.

قال رسول الله ﷺ: « اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ والنياحةُ عَلَى الميِّتِ » (**رواه مسلم**).

ومعنى ذلك أن هنالك صفتين من الصفات اللاتي يتصف بهما الكفار، الأولى الطعن في النسب أي كأن يقول الزوج أو غيره لامرأة مِنْ أين أتيت بهذا الولد وهو لا يشبه أباه ولا أمه؟

فالزوج المسلم وغيره الذي يقول مثل هذا الكلام يكون قد اتصف بصفة من صفات الكفار لا تليق به « وليس معنى ذلك أنه ارتدَّ بل حرام عليه ويأثم »

والصفة الثانية من صفات الكفار التي ينبغي تجنبها هي النياحة على الميت بالبكاء عليه بصوت.

تنبيه:

الابن قد ينزع إلى أحد أجداده.

١٥ ــ كشف العورة

ومن منكرات الأعراس كشف العورة وهي غالبا ما تحدث من النساء فتكشف العروس عورتها لامرأة أخرى لتزيل لها شعر عانتها والشعر المحيط بالفرج وهو فعل حرام ولو كان كشف العورة لأقرب الأقربين إليها كأمها وهو فعل يجب أن تقوم « العروس » بفعله لنفسها فقط.

قال رسول الله ﷺ: « لا ينظرُ الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد » **(رواه مسلم)**

عورة المرأة

أ ــ وعورة المرأة التي يجب عليها أن تسترها عن المرأة الأخرى المسلمة هي ما بين سرتها وركبتها.

ب ــ وأما عورة المرأة مع الرجل المحرم كأبيها

وأخيها فجميع جسدها ما عدا الأطراف كالرأس والذراعين فلها أن تكشفهم أمامه.

ج ــ وأما عورة المرأة مع الرجل الأجنبي عنها كابن عمها وأخو زوجها فجميع جسدها ما عدا الوجه والكفين فقط.

وتلحق المرأة الكافرة بالرجل الأجنبي فيجب على المرأة المسلمة أن تغطي وتستر جميع جسدها أمام المرأة الكافرة ما عدا وجهها وكفيها فقط.

عورة الرجل

عورة الرجل التي يجب عليه شرعاً أن يسترها ويغطيها هي المنطقة ما بين سرته وركبته.

تنبيه:

ومن الأفعال المحرمة أن يكشف « العريس » عورته لاصدقائه أو يسمح لهم بالدخول إلى الحمام ليدلكوا له ما بين سرته وركبته.

وليمة الزواج

حكم الوليمة للزواج

وليمة الزواج أي طعام العرس مستحب ومعنى ذلك أنه يؤجر ويثاب فاعله عند الله تعالى ولا يعاقب تاركه.

وقتها: ويستحب في وليمة العرس أن تكون بعد البناء أي بعد دخول الزوج بزوجته وإن فعلها قبل الدخول أجزأت إذ فيها إشهار للزواج.

قال النبي ﷺ: لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: « أَوْلِمْ ولو بشاة » (**رواه البخاري**).

حكم إجابة دعوة وليمة العرس

وليمة العرس حكم إجابتها هو الوجوب، بمعنى أنَّ من دُعِي إليها دعوة صريحة أو ضمنا ولو « بكرت دعوة » أو رسولاً ثقة، ولم يجب الدعوة لعذر شرعي مثل الأعذار التي تبيح التخلف عن صلاة الجمعة مثل

المطر الشديد والمرض والوحل... الخ فإنّه يكون آثماً.

فَمَنْ دُعي إلى وليمة عرس يجب عليه إجابتها ولو كان صائماً، فيحضر ويجيب الدعوة ولا يأكل، إذ الأكل ليس واجباً.

أحوال تسقط وجوب إجابة الدعوة

وجوب إجابة دعوة وليمة العرس يسقط عن المسلم، ويبيح له الشرع التخلف عنها في أي حال من الأحوال التالية:

١ ــ وجود شخص في مكان الوليمة يتأذى منه المدعو لأمر ديني، كشخص يخوض في أعراض الناس أو شخص يكثر السباب..... الخ.

٢ ــ وجود منكر في مكان الوليمة كفرش الحرير للرجال ليجلسوا عليه، أو تقديم الطعام في آنية ذهب أو فضة.

٣ ــ وجود غانية في مكان الوليمة أي مغنية امرأة أو رجل مُغَنٍّ، إذا كان الغناء

أ ــ يثير شهوة « كما هو الحال في غالبية غناء اليوم »

ب ــ أو بكلام قبيح « كما هو الحال في غالبية غناء اليوم »

ج ــ أو بآلة من ذوات الاوتار « كما هو الحال في غالبية غناء اليوم »

٤ ــ كما وتسقط إجابة الدعوة عن المدعو إذا كان في مكان الوليمة صورة حيوان كاملة لها ظل ولو كانت مصنوعة من الحلوى، إذ هي حرام والقاعدة: « النظر إلى الحرام حرام »

٥ ــ إذا وجد في مكان الوليمة « كثرة زحام »

٦ ــ إذا كان الداعي امرأة غير محرم

٧ ــ إذا كانت الوليمة لغير مسلم

٨ ــ إذا كان في مكان الوليمة كلب عقور

٩ ــ إذا كان في طعام الداعي شبهة كطعام المكاس « اي الذي يأكل الاموال بطريق غير شرعي ».

١٠ ــ إذا خص بالدعوة الأغنياء فقط.

١١ ــ إذا كان في الطريق نساء واقفات يتعرضن للداخل.

١٢ ــ وجود عذر يبيح التخلف عن صلاة الجمعة فهو كذلك يسقط عن المدعو وجوب إجابة الدعوة

وذلك المطر الكثير، والوحل الكثير، والخوف على مال والمرض الشديد وتمريض القريب... الخ.

تنبيه هام جداً

١ ــ يحرم على الشخص إذا كان غير مدعو أن يذهب إلى مكان الوليمة

٢ ــ يحرم على الشخص إذا كان غير مدعو أن يأكل من طعام الوليمة إلاَّ بإذن من صاحب الطعام.

حقوق الزوجة

للزوجة حقوقا على زوجها يلزمه الشرع بأدائها والوفاء بها نذكرها فيما يلي:

حسن الخلق

معاملة الزوجة تتطلب من الزوج أن يكون على سعة من حسن الخلق فيكف أذاه عنها وإذا بدر منها طيش في كلامها أو تصرفاتها احتمله منها والله تعالى يقول:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعْرُوف ﴾[1]

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اسْتَوصُوا بالنّسَاءِ خَيْراً فَإنّ المرأةَ خُلِقَتْ مِنْ ضلعٍ وَإنَّ أعَوجَ مَا في الضِّلعِ

---

(١) سورة النساء الآية ١٩.

أعلاهُ: فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ[1] وإِنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَج فَاسْتَوصُوا بِالنّساءِ » (**رواه البخاري ومسلم**)

وقد وصفت امرأة أعرابية حسن عشرة زوجها فقالت: « واللهِ لَقَد كانَ ضحوكاً إذا وَلَج، سكيتاً إذا خرج، آكلاً ما وجد، غير سائل عما فقد ».

فينبغي على الزوج أن يراعي الاعتدال في معاملته لزوجته. فمتى ما رأى منها تصرفاً غير شرعي فإنه يجب عليه أن لا يرضى به لئلا يفتح لها باب المنكرات ويكون مشاركاً لها في المعصية والإثم.

والله يقول: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعْضُهُم أولياءُ بَعْضٍ يَأمُرُونَ بِالمَعْروفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ** ﴾[2]

ومن حسن معاملة الزوجة الاعتدال في الغَيْرَةِ فيجب على الزوج أن لا يُسيء الظن بزوجته من غير ريبة فإن ذلك من ما يغضب الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كثيراً من الظَّنّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثمٌ** ﴾[3]

---

(١) ومعنى كسرها: طلاقها.

(٢) سورة التوبة الآية ٧١.

(٣) سورة الحجرات آية ١٢.

وأما الغَيْرَةُ في محلها فمطلوبة شرعاً من الزوج المسلم ومثال ذلك أن يطلب الزوج من زوجته الاحتشام وعدم لبس الثياب الرقيقة الشفافة التي تظهر البشرة من تحتها وعدم كشف رأسها وعدم استعمال العطر والبخور « وذلك كله حين خروجها مثلاً ».

النفقة

ومن ما يجب على الزوج، الإنفاق على زوجته فيجب عليه أن يتحرى المال الحلال الطيب في ما ينفقه عليها من مأكل ومشرب وملبس... الخ وينبغي على الزوج أن يقتصد فلا يقتر ولا يسرف.

قال تعالى: ﴿ **كُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا** ﴾[1]

وليكن الزوج كريما فلا يستأثر بطعام خاص دون زوجته وأولاده بل يطعمهم من ما يطعم هو منه.

التعليم

قد تحتاج المرأة إلى معرفة أحكام الطهارة والحيض والنفاس والصلاة والصيام فينبغي على الزوج أن يتعلم هذه الأحكام ويعلمها لزوجته أو يسأل عنها العلماء

---

(١) سورة الاعراف آية ٣١.

ويخبرها بها، وإلّا يفعل ذلك فليس له منعها من الخروج وسؤال العلماء.

التأديب في النشوز

في بعض الأحيان قد يحدث من الزوجة نشوز وإعراض عن طاعة زوجها في ما لا معصية فيه، ففي هذه الحالة تبيح الشريعة للزوج أن يوجه زوجته بطرق مختلفة إلى الطريق المستقيم. وعلى الزوج أن يتدرج في هذا التوجيه كالآتي.

أولاً: وعظ الزوجة ونُصْحهَا فإن نجح هذا العلاج فيها فبها ونعمت وإلّا انتقل للعلاج الثاني.

ثانياً: هجر الزوجة في المضجع من ليلة إلى ثلاثة ليال أو أكثر إن دعي الأمر، إلى أسبوع مثلاً قال الله تعالى: ﴿ **واللاّتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُروهُنَّ في المضَاجِعِ واضْرِبوهُنّ** ﴾[1].

الجماع

وقد تقدم الكلام عليه وما يتعلق به في كلامنا عن « ليلة الزفاف ».

---

(١) سورة النساء الآية ٣٤.

العدل

مَنْ تزوّجَ بأكثر من امرأة يجب عليه أن يعدل بينهن، فيجعل لكل واحدة منهن يوماً وليلة. أما الإنفاق عليهن فإنه ينفق على كل واحدة بحسب حالها، وأما الميل القلبي فإنه لا يؤاخذ به.

ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهِ ﷺ يقسم فيعدِلُ، ويقول: « اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فيما أملِكُ فلا تَلُمْنِي فيما تملك وَلا أَملِكُ، يعني القلب » (**رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه**).

والرجل الذي لا يعدل بين زوجاته ليكن على علم بأنه ظالم وعاص لله ورسوله ﷺ.

وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ

قال: « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امرأَتَان، فلَمْ يعدِل بَيْنَهُما جاء يوم القيامة، وشقُّهُ ساقِطٌ » (**رواه الترمذي**)

الطلاق

جاء في كتاب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين في شأن الطلاق ما نصه: « وهو أبغض المباحات إلى الله تعالى، وإنما يكون مباحا إذا لم يكن في ايذاء

بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبه.

قال تعالى: ﴿ **فَإِن أطعْنَكُم فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنّ سبيلا** ﴾[1]

أي لا تطلبوا حيلة للفراق.

ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور:

الأول: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فإن الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه حرام وإن كان واقعا لما فيه من تطويل العدة عليها، فإن فعل ذلك فليراجعها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها.

الثاني: أن يقصر على طلقة واحدة لأنها تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة. وإذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج إلى أن يتزوجها محلل، وإلى الصبر مدة، وعقد المحلل منهي عنه ويكون هو الساعي فيه.

الثالث: أن يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف

---

(١) سورة النساء آية ٣٤.

واستخفاف، وتطييب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع، والجبر لما فجعها به من أذى الفراق.

قال تعالى: ﴿ **وَمَتِّعُوهُنَّ** ﴾[1].

الرابع: عدم إفشاء سر المرأة في الطلاق وغيره عند النكاح وقد تقدم ذكر الوعيد فيمن يفشي ما يحدث بينهما.

---

(١) سوره البقرة ــ آية ٢٣٦.

حقوق الزوج

للزوج حقوق على زوجته أوجبها الشرع عليها، يا حبذا لو عرفتها المرأة وعملت بمقتضاها لتعيش حياة هنيئة طيبة سعيدة.

فكم من زيجات فشلت بسبب عدم معرفة المرأة لحقوق الزوج، أو عرفتها ولم تعمل بها فكان عاقبتها الندم والخسران.

وفيما يلي نذكر حقوق الزوج على زوجته:

أولاً: حسن الخلق

ينبغي على الزوجة في حالة وجود الزوج بالمنزل أن تكون طَلْقة الوجه مستبشرة متزينة بملابسها الجميلة ومتعطرة بعطرها الطيب، وتكون قصيرة اللسان عن:

أ ـــ سب الأولاد.

ب ــ مطالبة الزوج بما لا طاقة له به.

ولتجتهد الزوجة ما في وسعها أن تكفل للزوج في فترة وجوده بالمنزل الهدوء والطمأنينة والسكينة والاستقرار.

ثانياً: طاعة الزوج

جعل الله القوامة في الحياة الزوجية للزوج.

قال تعالى: ﴿ **الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم** ﴾[1].

فينبغي على المرأة أن تطيع زوجها في كل ما يطلبه منها من ما لا معصية فيه، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وقد بشّرَ النبي ﷺ الزوجة التي تطيع زوجها بقوله: « إذَا صَلَّتِ المرأةُ خَمْسَهَا، وصَامَت شَهْرَهَا، وحَفِظَتْ فَرْجَهَا وأَطَاعَت زوجها

قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الجنَّةَ مِنْ أَيِّ أبواب الجنَّةِ شِئْتِ »

(**رواه أحمد والطبراني**).

ثالثاً: إجابة رغبة الزوج

قال رسولُ الله ﷺ: « إذَا دعا الرَّجُلُ زوجَتَهُ لِحَاجَتِهِ

---

(١) سورة النساء ــ آية ٣٤.

فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كانَت عَلى التَّنُّور »[1] (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

وقال رسولُ الله ﷺ: « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِراشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غضبان عَلَيْهَا، لعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حتَّى تصبِحَ » (رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي).

رابعاً: الخروج بإذن الزوج

ومن ما يجب على المرأة أن لا تخرج من منزلها إلاَّ بإذنِ زوجها.

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ المرأَةَ إذا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا، وَزَوجُهَا كارِهٌ لعَنَهَا كُلُّ مَلَكٍ في السَّمَاءِ، وكُلُّ شَيءٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرَ الجِنّ والإنسِ حَتَّى تَرجِعَ » (رواه الطبراني في الأوسط).

خامساً: صيام التطوع بإذن الزوج

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوجُهَا شَاهِدٌ إِلاَّ بإِذْنِهِ ولاَ تأْذَنَ في بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » (رواه البخاري).

---

(١) وكلمه التنور معناها: المكان الذي يخبز فيه « الفرن ».

سادساً: التصدق بإذن الزوج

ومن ما يجب على المرأة أن لا تعطي من بيت زوجها شيئا أو تتصدق على الفقراء إلاَّ بِإذنِه، وهنا أحب أن أنبه إلى أن هنالك ما يمكن للزوجة أن تتصدق به بغير إذن من الزوج مثل بقايا الطعام التي تفسد لو تركت، والزوج ينبغي أن يطلب منها ذلك ويأمرها به.

سابعاً: الصيانة والستر

ومن ما يجب على الزوجة نحو زوجها أن تصون نفسها عن الزنا ودواعيه من تبرج وتزين وتعطر واظهار للمفاتن أمام الرجال الأجانب كابن العم وابن الخال وأخو الزوج وغيرهم. ففي صيانة الزوجة لنفسها عزّ للزوج. ولتكن الزوجة على علم بأنه لا يجوز لها أن تأذن في دخول بيتها لأحد إلّا بإذن الزوج وموافقته ورضاه.

نداء للمرأة المسلمة

وإليك أيتها المرأة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها أسوق هذا النداء وهو:

اقرئي الحديث النبوي التالي بتدبر وتمعن واعملي به ليصلح الله حالك ويغفر ذنبك ويرضى عنك.

ورد أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أتت النبي ﷺ.

فقالت: إني رسولٌ من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي:

إنَّ اللهَ بعثك إلى الرجال والنساء، فَآمَنَّا بِكَ واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدّرات، قواعد البيوت، وإنَّ الرِجالَ فُضِّلوا بالجُمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجو للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربَّينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رَسُولُ اللهِ ﷺ بوجهه إلى أصحابه.

فقال: هل سَمِعْتُمْ مَقَالةَ امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: « انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك مِن النِّسَاءِ أَن حُسْنَ تبعّل إحداكنّ لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت ».

فانصرفت أسماء وهي تهلّل وتكبر، استبشاراً بما قال لها عليه الصلاة والسلام. (**رواه عبد البر في الاستيعاب ومسلم في صحيحه**).

مشكلة الشباب الجنسية

قد يقول لنا شاب أو شابة لم يتزوج بعد: إنّ لي شهوة ورغبة ملحة في ممارسة الجنس، ومن المعلوم عند الجميع أن الشهوة الجنسية من أقوى وأشد أنواع الشهوات، فماذا أفعل؟

إن المخرج من هذه الشهوة هو الزواج الشريف، ومَنْ عجز عن الزواج لسبب ما، فعليه بالآتي:

أولا: التحلي بالصبر

ينبغي على الشاب والشابة أن يتحليا بالصبر، وليكونا على علم بأن الصبر عن معصية الله في الدنيا أهون بكثير من الصبر على عذاب الله لمن عصاه في الآخرة.

قال الله تعالى موجها ومرشداً لمن لم يجد نكاحاً بالعفة عن ما حرّم الله عليه حتى يجد نكاحاً:

﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُون نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[1].

ثانياً: دعاء الله

ليلجأ الشاب أو الشابة إلى دعاء ربه، وطلب الفرج منه، وإنّ الله وعد بإجابة دعوة المضطر، قال الله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَّر إِذَا دَعَاهُ** ﴾[2].

وهنا يمكن الرجوع إلى كتابي « الدعاء الصالح » لمعرفة آداب وأوقات وأماكن وأهل الدعاء المستجاب.

ثالثاً: تقليل الأكل أو الصيام

أن يقلل الشاب والشابة من أكل الطعام، وإذا كانت له مقدرة على الصوم فليكثر منه وعند الإفطار يفطر على شيء قليل مناسب إذ لو أكثر من الأكل والشرب عند الإفطار ربما تسبب في زيادة شهوته أكثر منه ما لو كان غير صائم.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « يَا مَعْشَرَ الشَّبابِ مَن استطاعَ منكُمُ الباءة فَليتزوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلبَصَرِ وأَحْصَن لِلفَرجِ،

---

(١) سورة النور الآية ٣٣.

(٢) سورة النمل الآية ٦٢.

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »[1] (رواه البخاري ومسلم).

رابعاً: استثمار الفراغ

وينبغي على الشاب والشابة أن يملأ وقته بعمل مفيد مثمر يفيده في الدنيا والآخرة، ولا يترك للفراغ عليه سبيلا، فالفراغ مفسدة للشباب عظيمة.

خامساً: البحث عن زوج

يسعى الشاب ويبحث عن زوجة ذات صفات حميدة تلائمه، وكذلك تسعى الشابة في البحث عن زوج ذي صفات حميدة يلائمها وذلك بتكليف وليها بالبحث عنه، ولا حرج في ذلك، فإن في سلفنا الصالح أسوة وقدوة حسنة، فحينما تأيّمت السيدة حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ذهب سيدنا عمر إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وعرض عليه بنته حفصة فاعتذر، ثم ذهب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعرض عليه بنته حفصة فلم يرجع إليه بشيء لأنه كان يعلم بأن الرسول ﷺ له رغبة في زواجها. وبالفعل تزوجها رسول الله ﷺ.

---

(١) وجاء: معناها وقاية وحفظ.

سادساً: الأكثار من ذكر الله

ثم ليكثر الشاب والشابة من ذكر الله تعالى، فيكثر من تلاوة القرآن، ويكثر من صلاة النوافل خاصة بالليل والناس نيام، ويكثر من الاستغفار، ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ.

وهنا أود أن أذكر للشاب والشابة نبذة مختصرة مفيدة عن الذكر وفضائله.

أ ـ صلاة النوافل

صلاة النوافل مستحبة وفيها أجر عظيم. وطريقة النافلة أن يصلي المسلم أو المسلمة ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة أو آية من كتاب الله، ثم يختم صلاته بقراءة التشهد والصلاة على النبي ﷺ.

ويستحب أن يقرأ في نوافل الليل جهراً، أما نوافل النهار فيستحب أن يقرأ فيها سراً.

أمثلة للنوافل

قبل صلاة الظهر: يستحب أن يصلي أربع ركعات، وبعد الظهر أيضا أربع ركعات.

قبل العصر: يستحب أن يصلي أربع ركعات.

بعد المغرب: يستحب أن تصلي ست ركعات أو اثنتي عشر ركعة.

بعد العشاء: للمسلم أو المسلمة أن يصلي بعد صلاة العشاء ما شاء من النفل، ويا حبذا لو استيقظ وصلى في الثلث الأخير من الليل « السحر » ليدخل في زمرة الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، ثم يختم صلاته بالشفع ركعتين، وبالوتر ركعة.

قبل الصبح: يصلي المسلم أو المسلمة قبل صلاة الصبح ركعتين « الرغيبة » ويا حبذا لو جلس في مصلاه بعد الصبح حتى تطلع عليه الشمس وترتفع قيد رمح، فيصلي حينئذ صلاة الضحى ركعتين أو أربع، أو ست، أو ثماني ركعات.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله تعالى قال: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَربِ وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيهِ، ولا يزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنوافِل حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا ولئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلِئِن اسْتَعَاذَنِي لأُعِيْذَنَّهُ » (**رواه البخاري**).

ومعنى الحديث أن المواظب على النوافل، يحفظ الله له جميع جوارحه من يد ورجل وبصر.... الخ فلا يفعل بهم إلاَّ ما يرضي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

ب ــ التهليل

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من ذكر الله بقوله: « لا إله إلّا الله »

قال ﷺ: « مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللهُ وحده لا شريك له، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِ شيءٍ قدير، في يوم مائة مرة كانت له، عِدلَ عشر رقاب، وكتبت لَهُ مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلاَّ رجل عمل أكثر منه » (**رواه البخاري ومسلم**).

ج ــ التسبيح والتحميد والتكبير

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من قول سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

فبعد كل صلاة من الصلوات الخمسة يقولهن ثلاثا وثلاثين مرة لكل واحدة.

وكذلك قبل النوم، وفيما عدا ذلك من سائر الأوقات ليكثر من قولهن لأنهن من غرس الجنة، أي أن كل من قال سبحان الله غُرست له شجرة في الجنة.

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله واللهُ أكبر غُرِسَ لَهُ بِكلٍّ واحدة مِنْهُنّ شجرة في الجنَّةِ » (**رواه الطبراني بإسناد حسن**).

د ـــ الاستغفار

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من قول: « أستغفر الله ».

روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال: « اسْتَغْفِروا اللهَ، فاستغفرنا.

فقال: أتموها سبعين مرة، فأتممناها.
فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ ولا أَمَةٍ يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلاَّ غَفر الله له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبدٌ أو أمةٌ عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب ». (**رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي والاصبهاني « الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٧١ »**).

هـ ــ الصلاة على النبي ﷺ

المعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من الصلاة على رسول الله ﷺ، فيقول: « اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ».

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ، قال: « مَنْ ذُكِرتُ عِنْدَه فَليُصَلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرة صلّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ».

وفي رواية: « مَنْ صَلَّى عَليَّ صَلاةً وَاحِدة صلّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلواتٍ، ويحطّ عَنْهُ بهَا عَشْرَ سَيئاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشرَ دَرَجَاتٍ » **(رواه أحمد والنسائي واللفظ له ــ الترغيب ج ٢ ص ٤٩٤)**

ومعنى صلى الله عليه عشر صلوات: أي يرحمه عشر رحمات، وكلمة يحط معناها: يمحو ويغفر.

وورد في الحديث أيضاً:

عن أنسٍ رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: ــ « مَنْ صَلّى عَليَّ في يَوْمٍ أَلفَ مرةٍ لم يَمُتْ حَتَّى يرى مقْعَدهُ مِنْ الجنَّةِ » **(رواه أبو حفص بن شاهين « الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٠١ »)**

الزنا

معنى الزِّنا أَنْ تمكِّن المرأة رجلاً غير زوجها من الاتصال بها جنسياً، وقد حرّم الله هذا الفعل القبيح، وجعله من كبائر الذنوب، وحدَّد له عقوبة معينة في الدنيا، وتوعَّد فاعله إذا مات مُصرّاً عليه بالعذاب الأليم في الآخرة.

قال تعالى ناهيا عن الزنا: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنا إنَّهُ كانَ فاحشة وسَاءَ سبيلاً**﴾[1]

عقوبة الزانية البكر

جعل الله عقوبة الزانية البكر التي لم تتزوج من قبل إذا ثبت زناها بظهور حمل في بطنها، أو برؤية أربعة شهود عدول لها في لحظة واحدة، كالمرود في المكحلة أو باعترافها: الجلد مائة جلدة.

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٢.

قال الله تعالى: ﴿ **الزَّانِيَةُ والزَّاني فاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مائِةَ جَلْدةٍ** ﴾[1]

عقوبة الزاني غير المحصن

الشاب الذي لم يتزوج « غير المحصن » أيضاً إذا ثبت زناه بالشهود أو الاعتراف فإنه يجلد مائة جلدة مع التغريب لمدة عام.

عقوبة الزانية الثيب والزاني المحصن

إذا ثبت زنى أحدهما بالشهود أو بالاعتراف فإن عقوبته هي الرجم بالحجارة حتى يموت.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يحلُّ دمُ امرئ مسلم إلاَّ بإحدى ثلاثٍ: الثَّيِّبُ الزاني، والنَّفس بالنفس، والتَّاركُ لدينهِ المفارق للجماعة » **(رواه البخاري ومسلم)**

ومعنى الثَّيِّب: المرأة أو الرجل المتزوج وإن لم يكن حال الزنا متزوجاً.

وكل رجل أو امرأة يرتكب جريمة الزنا ويفلت من العقوبة التي حددها الشرع في الدنيا، ليكن على علم

---

(١) سورة النور الآية ٢.

بأن الله تعالى مطلع عليه وعلى فعله، ولا تخفى عليه خافية، وان الله يمهل ولا يهمل.

قال تعالى: ﴿ **إنَّ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء** ﴾[1].

وإن المتدبر لعقوبة الزنا الشرعية يجد فيها ردعاً شديداً، وما ذلك إلّا لأن الزنا يترتب عليه من المفاسد ما يذهل العقول.

توبة الزاني والزانية

والآن بعد أن عرفت أيتها المسلمة وأيها المسلم نبذة مختصرة عن حكم الزنا سيأتي الكلام على آثاره الوخيمة على الفرد وعلى المجتمع، أودُّ أن أقول لكل امرأة أو رجل وقع في جريمة الزنا في حياته ولو مرة واحدة أن يبادر بالتوبة والرجوع إلى الله خالق السموات والأرض، ولا يقل سأتوب غداً، لأنه لا يعرف هل يعيش إلى غد أم لا.

---

(١) سورة آل عمران آية ٥.

وشروط التوبة النصوح هي:

١ ـــ أن يندم الزاني وتندم الزانية على ما فعله من هذا الجرم القبيح ندامة شديدة.

فإن من يتذكر جريمة الزنا ويتلذذ بذكراها ليس بتائب. وأما مَنْ يذكر ما فعله من زنا لأصدقائه وغيرهم فهذا من المجاهرين بالمعاصي وليس بتائب وعلى خطر عظيم.

٢ ـــ أن يترك جريمة الزنا في الحال ولا يعود إليها.

٣ ـــ أن ينوي نية صادقة على عدم الرجوع للزنا في بقية حياته.

مضار الزنى

للزنا مضار كثيرة نفسية واجتماعية ودينية. وفيما يلي نذكر بعضا من هذه المضار ليتذكر أولو الألباب ولينزجر الزواني والزناة ويستغفروا ربهم ويتركوا هذا الفعل القبيح ويصيروا من الأتقياء الصالحين إن شاء الله، والله الموفق والهادي إلى الطريق المستقيم.

١ ـ التعرض للأمراض

المرأة أو الرجل الذي يمارس الزنا يكون عرضة لأمراض كثيرة خبيثة وفتاكة، لأن المرأة يتصل بها رجال كثيرون، كل واحد منهم قد يحمل من الأمراض والأوبئة ما لا يحمله الآخر. ومثال لذلك ما يعلمه جميعنا في أيامنا هذه من انتشار « مرض الإيدز » وأن من أسبابه الزنا.

٢ ـ اختلاط الانساب

بممارسة الرجل والمرأة للزنا تختلط الأنساب وهذه مصيبة كبيرة، لأن المرأة قد تأتي بطفل ينسب إلى زوجها في ظاهر الأمر، والحقيقة غير ذلك، فيرثه هذا الطفل ويرث عمه مثلاً.... الخ ظلماً وعدواناً.

قال رسول الله ﷺ: ـ « أَيُّما امرأةٍ أَدْخَلَتْ على قومٍ مَنْ ليسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِن اللهِ في شيءٍ، ولَنْ يُدْخِلَهَا اللهُ جَنَّتَهُ، وأَيُّما رَجُلٍ جَحَد وَلَدَه وَهُوَ يَنْظُر إليه، احتجب اللهُ مِنْهُ يوم القيامة وفَضَحَهُ على رؤوس الأولين والآخرينَ » (**رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه**).

٣ ـ ضياع الأبرياء

قد تأتي الزانية إلى المجتمع بطفل أو طفلة غير شرعي، فينشأ هذا الطفل وحيداً طريداً فاقداً لحنان الأبوين، وفاقداً لرعاية الأبوين، لا يدري مَنْ هي أمه، ولا يدري من هو أبوه، فيصير ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه طيلة حياته.

فما ذنب هذا الطفل أو الطفلة الذي ينشأ منذ صغره وهو موصوم بهذه الكلمة التي تعافها النفوس الكريمة: « ابن الزنا » أو « ابن الحرام بالعرف السوداني ». إنّ المشاهد لمثل هؤلاء الأبرياء من أهل القلوب الرحيمة،

ليكاد يتفطّر قلبه، ولتكاد الدموع تفيض من عينيه دما تألما لحالهم، إنّا لله وإنا إليه راجعون.

٤ ــ كلمات في مضار الزنا للشيخ الطريفي

ذكر لنا أستاذنا الشيخ محمد علي الطريفي «المحاضر بكلية القرآن بأم درمان حاليا» جزاه الله خيراً في واحد من دروسة القيمة أن من أقسى أنواع البشر على المجتمع هم الرجال الزناة والنساء الزواني وعلّل ذلك بالآتي:

أ ــ الزاني لا يهتم بالزانية

إذا علم الرجل الزاني بأن المرأة التي زنى بها في حالة حمل، وأصابها من الحمل ضُرٌّ شديد، وآلام حادة، فإنه لا يهتم بها، ولا يسأل عنها، ولو أدى الأمر من حمل وولادة إلى موتها.

ب ــ الزاني يكره زواج الزانية

الرجل الزاني لا هَمَّ له إلّا قضاء شهوته، فمثلاً إذا طلبت منه الفتاة التي زنى بها أن يتزوجها، فإنه يرفض رفضاً باتّاً، وحجته واضحة وهي: إن هذه الفتاة رضيت به أن يزني بها، فلا يأمن عليها لأنها قد ترضى بغيره أن يجامعها ويزني بها.

ج ـ قسوة الزانية

المرأة التي حملت من الزنا حين تضع جنينها لا يهمها أمره، بل تتركه ليواجه الحياة وحيداً طريداً في الملاجئ وغيرها وكلنا قرأنا أو سمعنا عن نساء ولدن في المستشفيات ثم هربن وتركن الطفل المسكين خلفهن، وبعضهن ولدنه ووضعنه في الطريق وبعضهن ولدنه ووضعنه مع « القمامة » ونهشته الكلاب.... الخ من ما تصم له الآذان، ومن المعلوم أن هذا الفعل لا يمكن أن يحدث من الأم التي ولدت جنينها بطريق شرعي، فهي لا تحتمل أن يمسه أدنى شيء يؤذيه، فضلاً عن أن تتركه وراءها ولا تحب أن تسمع حتى عن خبره شيئا. أهـ تعليل الشيخ الطريفي.

سؤال خاص: وليسأل كل واحد منا نفسه، هل يرضى لزوجته أو بنته أو أمه الزنا؟ وهل يرضى لنفسه أن يكون ابن زنا؟

إن الإجابة واضحة وهي: لا.

فإذا كنت لا ترضى ذلك لنفسك ولعرضك فلماذا ترضاه لغيرك!!!!.

الرسول ﷺ يقنع طالب الزنا

روى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي أمامة أن

غلاما شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله اتأذن لي في الزنى؟

فصاح به الناس....
فقال النبي ﷺ: « قَرِّبُوه ادنُ...
فدنا حتى جلس بين يديه.
فقال النبي ﷺ: أتحبه لأمك؟
قال: لا جعلني الله فداك.
قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟
قال: لا، جعلني الله فداك
قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟
قال: لا، جعلني الله فداك
قال: كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم

ثم ذكر له العمة والخالة.... وهو يقول في كل واحدة:

لا، جعلني الله فداك.
فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره،
وقال: « اللَّهُمَّ طَهِّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصِّن فرجه »

فقام من بين يدي رسول الله ﷺ وليس شيء أبغض عليه من الزنى.

دحض افتراءات دعاة الاختلاط

ولقد ظهر في زماننا هذا الكثير من الناس من الرجال والنساء الذين يدعون إلى اختلاط الرجال بالنساء سراً وجهراً من غير قيد أو شرط، يدعون إلى الاختلاط في المدارس وفي الجامعات وفي أماكن العمل المختلفة.... الخ وينشدون من هذه الدعوة على حَدِّ زعمهم الآتي:

١ ــ تهذيب الغريزة الجنسية بين الجنسين.

٢ ــ حدوث التلاقح الفكري « لا سيما بين طلبة وطالبات المدارس والجامعات ».

ومن ما يؤسف له أن من بين هؤلاء الدعاة من ينتمون إلى الإسلام.

بينما دينهم الإسلام قد حرّم مجرد نظر الرجل إلى

المرأة بشهوة في قوله تعالى ﴿ **قُل للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم** ﴾[1].

وفي آية أخرى حرّم على المرأة النظر إلى الرجل بقصد الشهوة.

لقد حرّم الإسلام مجرد النظرة بشهوة فضلاً عن المخالطة ومس ولمس بعضهم البعض.... الخ من ما يأتي نتيجة الاختلاط.

وإنه من المؤسف أيضاً أن انجرف الكثير من المسلمين وراء هذا التيار « تيار اختلاط الرجال بالنساء » وعم غالبية بلاد الإسلام وصاروا يسيرون في نفس طريق الدول التي مارست هذا الاختلاط في كل مرفق وفي أي مكان واكتسبت من ذلك نتيجتان تذهل لهما العقول:

الأولى: انتشار الفساد والخلاعة وانحلال الأسرة وتفككها والانغماس في الرذيلة وتهديد المجتمع بأفدح الأخطار.

والثانية: شيوع البرود الجنسي وانتشار الشذوذ وذلك عند المرأة والرجل على السواء.

وهاتان النتيجتان هما ما ذكره صاحب كتاب « تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد » في مقدمته للكتاب

---

(١) سورة النور آية ٣٠.

حيث وضح أن هذه النتائج هي نتيجة بحوث واستطلاعات كتبها كُتّاب يعيشون في البلاد التي تبيح الاختلاط على أوسع نطاق.

وكتبها كُتّاب آخرون ذهبوا إلى تلك البلاد ورأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم ما يدور هنالك.

وهأنذا أورد لك أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة ما كتبه صاحب كتاب « تحفة العروس » محمود مهدي الاستنابولي بنصه وفي ذلك عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ.

قال رحمه الله: « ولا يقف الأمر في أمتنا على الجهل بفن الزواج، بل يتعداه إلى تسميم الجو بالكتب الجنسية الوفيرة التي ليس لأكثرها من غاية إلا نشر بذور الانحراف لتضليل شبابنا وشاباتنا باسم تعليمهم الزواج، مما يؤدي بكثير منهم إلى سلوك طريق الرذيلة والغواية.

ومن أهم دسائس واغراءات مؤلفي الكتب الجنسية جميعاً الدعاية إلى الاختلاط وتوابعه من رقص وسباحة وخلوات... زاعمين أن كل ذلك كفيل بتهذيب الغريزة الجنسية لدى الذكور والإناث على السواء.

وكل ذلك مخالف للحقيقة والواقع. والغرض منه

الترويج للفسق والفجور بين شبابنا وشاباتنا ليدمروا أخلاقنا ويعرضونا للانهيار.

ومن المؤسف والمؤسف جداً أن يروج هؤلاء المؤلفون لفكرة الاختلاط. وقد مر بها الغرب في العصور الحالية فلاقى وما زال يلاقي ـــ من ويلاتها وأخطارها ما تقشعر له الأبدان.

وقد كان لهذا الاختلاط في الغرب « **خطران رهيبان** »:

الأول: انتشار الفساد والخلاعة وانحلال الأسرة والانغماس في الرذيلة وتهديد المجتمع بأفدح الأخطار. وإلى القارئ ما جاء في رسالة « أمريكا دولة تحكمها العصابات » للصحفيين الأمريكيين « جال ليت » « ولي مورتيمر » وترجمة حبيب نحولي ص ٢٦:

وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة أن نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية، أبرزها وأشدها خطراً، هي إعراض الرجل الاميركي عن الزواج، لا سيما من الفتيات اللواتي يدعين التحرر والانطلاق مع أهوائهن، لأنهن في نظره غير صالحات لتكوين أسرة وتربية أطفال. وإذا أمعنا النظر في سبب

استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا أن سبباً آخر يأتي في الطليعة، وهو أن الرجل الأميركي راح يعمد إلى أهون الوسائل لإشباع غرائزه الجنسية.. فالمرأة متوفرة له في جميع الأماكن التي يرتادها، سواء في المكتب أو في النادي، في الحانة والمطعم أو على شواطئ البحر، فيختار لنفسه الفتاة التي تحلو له ويتخذها عشيقة لمدة من الزمن، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها. حتى فتيات الجامعات والكليات أصبحن يزاحمن خادمات المطاعم والحانات.. والمومسات!!

والرجل الأميركي العادي يفضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة، الطامعة بالزواج!!

وخلال رحلتنا في الولايات المتحدة لاحظنا أن بيوت الدعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر، وقد يتبادر إلى الأذهان أن ذلك شيء ناتج عن تغلب الفضيلة في بلادنا على الرذيلة!

ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماما، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لمزاحمة شديدة من قبل الفتيات وطالبات المتعة والمومسات السريات، فقضت على قسم كبير منها بالخراب والإقفال.

وفي السنين الأخيرة نشأت وسائل حديثة، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنبا إلى جنب، فأصبح هناك « فتيات طريق » و« فتيات الرحلات » و« فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف.

وفي المدن الأميركية الكبيرة، كشيكاغو مثلاً، يشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى، عصبة لها مقر معين، تقدم للفتاة السيارات والبيوت أو الفنادق الفخمة وجميع أنواع المشروبات الروحية، ويجوب رجال هذه العصابة أميركا من أقصاها إلى أقصاها بحثا عن فتيات بائعاتٍ جميلات، لتلبية طلبات الزبائن الملحة وتعتبر فتيات « العشرة » من أفضلهن لأنهن يتخذن لهن مكانا « بيتا » أو « فندقا » صغيراً معيناً ويتصل بهن طالب المتعة بالهاتف ليحدد لإحداهن موعداً ترافقه بعده إلى سهرة في أحد الملاهي.

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادي في مكافحة الرقيق الأبيض، ففتيات هذا النوع ما زلن يعملن بهدوء دون أن يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن. والغريب أن الرجل الأجنبي لا يستطيع أن يميز بين الفتاة العادية والفتاة المحترفة، لأن كلتيهما، في بعض الأحيان، تقومان بالترفيه عن الرجال مجانا لمجرد الحب أو التسلية أو لكليهما معاً.

والخطر الثاني للاختلاط هو: «مرض البرود الجنسي» عند الرجل والمرأة على السواء.

وقال الدكتور محمد محمد حسين:
أما النتيجة الثانية الخطرة لشيوع البرود الجنسي وهي انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهي راجعة إلى أن الرجل الذي اعتاد أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور، يحتاج لكي يثور إلى مناظر وأوضاع تخالف ما ألف. ثم إن أصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ ومتعة من أعظم ما ينطوي عليه الناموس من المتع، وهي متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب.

ومصيبته هذه بالبرود الجنسي تحرمه من الإحساس بذكورته فيعاني أشد الألم مما يحسه في أعماق نفسه من الذلة والمهانة. ويدفعه ذلك إلى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسي وإثباتها من كل الوجوه، عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته.

وقد تدفعه مع ذلك إلى اغراق نفسه في المخدرات تعويضا لما فقده من لذة، أو إلى الإجرام أو المغامرة إثباتا لذكورته من وجه آخر.

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء، لأن البرود الجنسي الذي يؤدي إليه هذا الاختلاط ـــ بل الذي يسعى إليه هذا الاختلاط ـــ بل الذي يسعى إليه دعاة الاختلاط ـــ برود ذو شقين، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف إلا إذا شمل الذكر والأنثى، فانتفت الرغبة الجنسية الجسدية في الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند الممازحة والمراقصة.

ويستطيع القارئ أن يتتبع هذه الظاهرة في المجتمع الغربي ليتبين آثارها المدمرة فيه، وهي آثار لا مفر معها من مثل مصير الذين خلوا البائدين ﴿ **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** ﴾[1].

وأنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الإقناع إلا إذا نسب إلى الغرب. وإلى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف لا تتهم عندهم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته.

فمن ذلك ما نقله المصور « العدد ١٦٨٩ ص ٤ » عن الأستاذ بيتيريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب صدر له أخيراً بعنوان « الثورة الجنسية » حيث يقرر أن أمريكا سائرة بسرعة إلى كارثة

---

(١) سورة فاطر آية ٤٣.

في الفوضوية الجنسية، كما يقرر أنها متجهة إلى الاتجاه نفسه الذي أدى إلى سقوط الامبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية في الزمان القديم. ويقول في ذلك الصدد: « إننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة. وهذه الثورة التي تعبر بنا آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أي ثورة أخرى في هذا العصر.

ومن ذلك ما جاء في صحيفة الأخبار « عدد ٢٦ المحرم ١٣٧٧ ص ٢ » تحت عنوان عالم امريكي يقول إن المرأة الأمريكية باردة.

حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو، حيث قال: إن ٩٠ في المائة من الامريكيات مصابات بالبرود الجنسي، وأن ٤٠ في المائة من الرجال مصابون بالعقم. وقال الدكتور: إن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الامريكي نقلاً عن كتاب « حصوننا مهددة من داخلها » « ص ١٢٣ — ص ١٢٦ »

هذا وقد بدت ظاهرة غريبة في « جماعة أنصار

العري » حيث فقدت الرغبة الجنسية من بين الجنسين نتيجة الاختلاط وكشف جميع أجزاء البدن بصورة دائمة، مما يثبت مبلغ الجناية التي ترتكبها النساء في بلادنا على أنفسهن وعلى الأمة من جراء التبرج والاختلاط والتعري.

إنّ هذه الفوضى الجنسية، والأهواء الشهوانية السائرة في الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علمائه ومفكريه، قد انتقلت إلينا بسبب وجود الفراغ والجهل في الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية، فأخذت تفتك فيه فتك أخطر الأسلحة وأشد السموم. انتهى من « تحفة العروس ».

حكم استعمال
حبوب منع الحمل

وإنه كثيراً ما يسأل الناس عن حكم استعمال « حبوب منع الحمل » شرعاً بعذر أو بغير عذر؟

وللإجابة على السؤال أعلاه نوضح الآتي:

عند المالكية لا يجوز استعمال حبوب منع الحمل لغير عذر لأنها تمنع تكوين الجنين في الرحم، وقد تخرج الجنين المتكون قبل بلعها.

قال الله تعالى: ﴿ **ولاَ تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحنُ نَرْزُقُكُمْ وإياهم** ﴾[1].

وإلى هذه المسألة أشار الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى في حاشيته على كتاب « أقرب المسالك لمذهب

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١.

الإمام مالك » لمؤلفه الشيخ الدردير رحمه الله تعالى فكتب فيها ما نصه:

مسألة: « لا يجوز إخراج المني المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوماً، وإذا نفخت فيه الروح حَرُمَ إجماعاً » انتهى.

من هنا تعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن استعمال « حبوب منع الحمل » لغير عذر لا يجوز، وكذلك لعذر كالخوف من الفقر « الإملاق » لا يجوز وهو حرام.

وأما إذا استعملت المرأة الحبوب لعذر قوي كالمرض، فيجوز لها حتى يذهب عنها المرض فنترك استعمالها حينئذ.

تنبيهات

١ ــ من الوسائل الحديثة لمنع الحمل الآن « استعمال اللولب » وهو شيء تدخله الطبيبة في فرج المرأة يمنع من تلقيح البويضة بالحيوان المنوي.

وحكمه الشرعي أيضا هو « أنه فعل حرام » لأنه يؤدي إلى كشف عورة المرأة لغيرها لغير ضرورة.

٢ ـــ في حالة الضرورة يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف جزءاً من جسدها للطبيب مثلاً لكن بقدر موضع المرض فقط « لا جميع الجسد كما يحصل كثيراً في زماننا هذا ».

قال الشيخ الدردير في كتابه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » « وإذا كشف للضرورة فبقدرها، كالطبيب يبقر « أي يشق » له الثوب على قدر موضع العلة في نحو الفرج، إنْ تَعيَّن النظر، وإلا فيكتفي بوصف النساء إذ نظرهن للفرج أخف من الرجل » انتهى.

المراجع

١ ــ تفسير الصاوي على الجلالين ــ دار إحياء الكتب العربية ــ مصر ــ

٢ ــ تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ــ السيوطي ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ص.ب ٧٠٦١

٣ ــ صحيح مسلم بشرح النووي ــ دار الفكر ــ

٤ ــ الترغيب والترهيب من الحديث ــ المنذري ــ مطبعة الياس الحلبي ــ مصر ــ ١٣٧٣ هـ.

٥ ــ رياض الصالحين ــ النووي ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٦ ــ الكبائر ــ شمس الدين الذهبي ــ المكتبة الثقافية ــ بيروت ــ

٧ ــ شرح الجرداني على الأربعين حديث النووية ــ مكتبة مضوي ــ ود مدني ــ السودان.

٨ ــ تحفة الذاكرين ــ الشوكاني ــ شركة مصطفى البابي الحلبي مصر ــ ١٣٨٦ هـ.

٩ ــ بلغة السالك لأقرب المسالك ــ الصاوي ــ

مطبعة البابي ــ مصر ١٣٧٢ هـ.
١٠ ــ متن العزية ــ أبو الحسن ــ شرح الشرنوبي ــ المكتبة الثقافية بيروت.
١١ ــ تربية الأولاد في الإسلام ــ عبدالله ناصح علوان ــ دار السلام للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ص.ب ١٦١
١٢ ــ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ــ النفراوي ــ المكتبة التجارية ــ مصر ــ ١٣٥٥ هـ.
١٣ ــ تحفة العروس ــ محمود مهدي الاستنابولي ــ دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع ــ ٢١ ش عبد الخالق الطوخي ــ الهداية
١٤ ــ من وصايا الرسول ﷺ ــ شرح طه عبدالله العفيفي ــ دار الاعتصام ٨ ش حسنين حجازي ــ القاهرة.
١٥ ــ منهاج المسلم ــ أبو بكر الجزائري ــ دار الفكر ــ ١٣٩٦ هـ.
١٦ ــ الفوز والنجاة ــ محمد السيد التجاني دار الفكر ــ بيروت ــ ص.ب ٧٠٦١.
١٧ ــ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ــ محمد جمال الدين ــ دار الفكر ــ بيروت.

إقرأ للمؤلف

١ ــ كيفية الشهادتين
٢ ــ كيفية الصلاة.
٣ ــ كيفية الزكاة
٤ ــ كيفية الصيام
٥ ــ كيفية الحج والعمرة
٦ ــ فقه المرأة المسلمة
٧ ــ أدب المرأة المسلمة
٨ ــ نساء مؤمنات
٩ ــ لطائف النساء
١٠ ــ من قصص النساء
١١ ــ توقير المصطفى ﷺ
١٢ ــ سيرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
١٣ ــ سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٤ ــ حوار الأسرة المسلمة حول الزواج

١٥ ــ حوار الأسرة المسلمة المآتم في بيوت الأفراح والمآتم.

١٦ ــ حوار الأسرة المسلمة تجهيز الميت

١٧ ــ أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٨ ــ المنهج التعليمي للإسلام.

١٩ ــ آداب المعاملة في الإسلام

٢٠ ــ الدعاء الصالح

٢١ ــ بر الوالدين

٢٢ ــ المسارعة إلى الخيرات

٢٣ ــ كيفية الغسل

٢٤ ــ لطائف الرجال

٢٥ ــ فقه وخطب الجمعة والعيدين

٢٦ ــ العقيقة والختان

٢٧ ــ تذكرة العلماء والمتعلمين

٢٨ ــ ترغيب في الصلاة على النبي ﷺ.

محتويات الكتاب

آداب ليلة الزفاف